

## حرف الميم

[مخلع البسيط]

[٢١٥]

أنعم فقد هبت النعمى ونبتت ريحها الخزامى (1)  
ومل إلى أيكة بليل يهفوا هتزازاً بها قدامى (2)  
تهز أعطافها القوافي لها وأكوابها الندامى  
كان أمأ بها رؤوماً تحضن من شربها يتامى (3)

[الخفيف]

[٢١٦]

ربما استضحك الحباب حبيب نفضت ثوبها عليه المدام (4)  
كلما مر قاصراً من خطاه يتهدى كما يمر الغمام

- (1) النعمى: ريح الجنوب. الخزامى: نبات، زهره من أطيب الأزهار.
- (2) الأيكة: الشجرة الكثيرة الالتفاف، وكانوا يسمون تحتها. القدامى: ريش الطائر، وهي عشر في كل جناح. هذه الشجرة تمايل طرباً لما تسمع من شعر عذب، فتهتز تحتها أكواب الشراب حتى كأنها أم وهم أولادها، تحنو عليهم.
- (3) أم رؤوم: عطوفة على أولادها.
- (4) الحباب: حباب الماء فقاعاته: وهنا لكأس الخمر - المدام.

سَلَّمَ العُصْنَ والكَثِيبُ عَلَيْنَا فَعَلَى العُصْنِ والكَثِيبِ السَّلَامُ<sup>(1)</sup>

[مخلع البسيط]

[٢١٧]

عاطِ أخلاءَكَ المُدَامَا واستَمَقِ لِلأَيْكَةِ العَمَامَا<sup>(2)</sup>  
وراقِصِ العُصْنَ وهو رَطْبٌ يَقْطُرُ أو طَارِحِ الحَمَامَا<sup>(3)</sup>  
وقد تَهَادَى بها نَسِيمٌ حَيْثُ سُلَيْمَى بها سَلَامَا  
فَتِلْكَ أفنانُها نَشَاوَى تُشْرَبُ أَكوابُها قِيَامَا<sup>(4)</sup>

[الطويل]

[٢١٨]

ألا نَسَخَ اللهُ القُطَارَ حِجَارَةً تَصُوبُ عَلَيْنَا والعَمَامَ عُمُومًا<sup>(5)</sup>  
وكانتِ سَمَاءُ اللهِ لا تُمِطُّ الحَصَى لِيَالِي كِنا لا نَطِيشُ حُلُومًا<sup>(6)</sup>  
فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفارِيتَ شِرَّةٍ تَحَوَّلَ شُؤْبُوبُ السَّماءِ رُجُومًا<sup>(7)</sup>

(1) الكتيب: الرمال.

(2) أخلاءك: أصحابك، والخليل أعلى منزلة من الصاحب، وجميع الأخلاء أعداء إلا المتقين.

(3) طارح: ردد غناها.

(4) نشاوى: جمع (نشوى)؛ من السكر. الأفنان: الأغصان.

(5) القطار: السحاب. حيث يصير السحاب حجارة والغمام غمماً وهموماً...

(6) لا نطيش حلوماً: أي: كنا عقلاء، لا ظلم بيننا ولا آثاماً.

(7) شرة = شرور؛ حيث استطار الشر. شؤبوب: قليل المطر. رجوماً: راجماً، كما

النجوم رجوم للشياطين من استراق السمع.

[٢١٩]

[الطويل]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ إِلَيَّ مُسَلِّمٍ      فَنَابَ وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ  
يَجُولُ بِهِ مَاءَ التَّنْضَارَةِ وَالنَّدَى      كَمَا جَالَ مَاءَ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ (1)  
تَنْفَسَ يُهْدِي عَنْ حَبِيبٍ تَحِيَّةً      هَزَزْنَا لَهَا زَهْوًا فُضُولَ الْعَمَائِمِ (2)  
يُذَكِّرُنَا رِيَّ الْأَحْبَةِ نَفْحَةً      فَذَكَّرُهُ بِالذَّمْعِ سُقْيَا الْعَمَائِمِ (3)

[٢٢٠]

[البيط]

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَظَلَعَتِهِ      بَيْنَ السَّوَادَيْنِ: مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلْمٍ (4)  
أَمِثْلُهُ جَمْدًا فِي مِثْلِهِ حَسْدًا      لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ (5)

- (1) ماء التنضارة: النضار: الخالص من كل شيء. وهنا يقصد ما يطرب ويُسعد. ماء البشر: ما تراه في وجه المبشر، القادم للتهنئة.  
(2) زهواً: فخرًا واعتزازاً. فضول...: العزبات من العمائم؛ كناية عن الترحاب والفرح.  
(3) ريّ الأحبة: البشر وما يروي ظمأ الشوق [على المجاز]. فنذكره...: أي: يسيل الدمع عند تجدد المهدي، وما كان حتى كان الدمع مطر منهمر.  
(4) بمساويه = مساوته: من الإساءة، ضد الإحسان. السوء؛ أسود فعله. والظلام: أسود ليله؛ والظلم: جمع (ظلمة). وبين (ظلم) و(ظلم): جناس ناقص.  
(5) في مثله قد حوى حسداً، فكان الحسد ناراً، والجسد فحماً. لأن: (له) در الحسد ما أعدله؛ بدأ بصاحبه فقتله).

- أرقتُ لذكرى منزلي شطَّ نازحٍ      كَلِفْتُ بأنفاسِ الشَّمَالِ لَهُ شَمًا<sup>(1)</sup>  
 فقلتُ لبرقي يصدعُ الليلَ لامِحٍ:      أَلَا حَيٌّ عَنِّي ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَالرَّسَمَا<sup>(2)</sup>  
 وأبلغُ قَطِينِ الدَّارِ أَنِّي أَحِبُّهُ      عَلَى النَّأْيِ حُبًّا لَوْ جَزَانِي بِهِ جَمًا<sup>(3)</sup>  
 وَأَقْرِيءُ عُفِيرَاءَ السَّلَامِ وَقُلْ لَهَا:      أَلَا هَلْ أَرَى ذَاكَ السُّهَاءَ قَمْرًا تَمًا<sup>(4)</sup>؟  
 وَهَلْ يَتَشَنَّى ذَلِكَ الْغَصْنَ نَضْرَةً      بِجَزِعي وَهَلِ الْوَيْ مَعَاظِفُهُ ضَمًا<sup>(5)</sup>؟  
 وَمَنْ لِي بِذَاكَ الْخِشْفِ مِنْ مُتَقَنَّصٍ      فَأَكَلَهُ عَضًّا وَأَشْرَبَهُ شَمًا<sup>(6)</sup>؟  
 وَدُونَ الصُّبَا إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً      كَأَنِّي وَقَدْ وَلَّتْ أُرَيْثُ بِهَا حُلْمًا<sup>(7)</sup>  
 فَيَا لَيْتَ طَيْرَ السَّعْدِ يَسْنُحُ بِالْمُنَى      فَأَحْظَى بِهَا سَهْمًا وَأَنَايَ بِهَا قِسْمًا<sup>(8)</sup>

(1) شَطَّ: بَعُدَ. كَلِفْتُ: تَعَلَّقْتُ بِهِ حُبًّا.

(2) الرَّبِيعُ: الْقَوْمُ. الرَّسَمُ: الدِّيَارُ.

(3) قَطِينٌ = قَاطِنٌ = سَاكِنٌ. النَّأْيُ: الْبَعْدُ. [لَوْ جَزَانِي بِهِ] حُبًّا جَمًّا.

(4) عُفِيرَاءُ: تَصْغِيرُ (عَفْرَاءٍ)؛ مَمْدُوحَتُهُ أَوْ مَحْبُوبَتُهُ. السُّهَاءُ: كَوْكَبٌ خَفِيٌّ. هَلْ يَكُونُ

هَذَا الْخِشْفُ ظَاهِرًا. كَمَا بَدَرَ التَّمَامُ؟ لَعَلَّ!

(5) يَتَشَنَّى: يَتَمَائِلُ تَيْهًا وَافْتِخَارًا.

(6) الْخِشْفُ: الظُّلْمَةُ. مُتَقَنَّصٌ: صَيَّادٌ.

(7) إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً: سَنَةٌ. وَكَأَنِّي الْحَلْمُ وَقَدْ وَلَّتْ.

تِلْكَ اللَّيَالِي عَلَى الْأَيَّامِ دَائِرَةٌ      وَفِي النِّهَايَةِ يَوْمٌ لَسْتُ تَنَسَاهُ

فَجَدَدُ التُّرْبِ لِلْغُفْرَانِ مَسْرَعَةٌ      لَعَلَّهَا قَدِ مَحَتْ مَا كُنْتُ تَخْشَاهُ

(8) طَيْرُ السَّعْدِ: الظُّرُوفُ الْحَسَنَةُ، وَحَسَنُ الْمَصَادِفَةِ. يَسْنُحُ: يَسْمَحُ. فَأَحْظَى بِذَلِكَ،

وَمَنْ ثَمَّ أَخَذَهَا، وَهِيَ نَصِيْبِي.

ويا لَيْتَنِي كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ فَلَمْ أَدْعُهَا بِنْتاً وَلَمْ تَدْعُنِي عَمّاً<sup>(1)</sup>

[الكامل]

[٢٢٢]

- وَأَعْرَأُ يُسْفِرُ لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى      عَنْ حُرٍّ وَجُوَ بِالْحَيَاءِ مُلْتَمِّمٌ<sup>(2)</sup>  
 يَسْرِي فَيَمْسَحُ لِلدَّجَى عَنْ صَفْحَةٍ      غَرَاءَ تَصَدَّعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ<sup>(3)</sup>  
 جَذْلَانَ تَحْسِبُ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلاً      فِي هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ غُرَّةَ أَدْهَمٍ<sup>(4)</sup>  
 زَرَّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِ جَيْبَ حَمَامَةٍ      وَرِقَاءَ فِي عَبْشِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ<sup>(5)</sup>  
 فَكَأَنَّ جِلْدَةَ حَيَّةٍ خُلِعَتْ بِهِ      يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ فَوْقَ عَطْفِي ضَيْغَمٍ<sup>(6)</sup>

[الكامل]

[٢٢٣]

وَمُقَنَّعٍ بُخْلًا بِنَضْرَةِ حُسْنِهِ      أَمْسَى هِلَالًا وَهُوَ بَدْرٌ تَمَامٌ<sup>(7)</sup>

- (1) أي في عمر (14)، وأتى لك هذا!!! . فصارت محبوبته بعمر ولده، وصار هو بعمر عمها!!  
 (2) وأعرأ: أبيض، ذي حسن فاتق؛ ممنوع من الصرف، مجرور بـ (رب) المحذوفة. وجملة (يسفر) وصفية؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أطول. حُرٌّ وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنت.  
 (3) تصدع: تكشف.  
 (4) جذلان: فرح، مسرور. هبوة الهيجاء: غبار الحرب.  
 (5) الحديد والدرع تحميه؛ كأنها قميص وقد زُرَّ جيبه ليحمي صاحبه.  
 (6) كأن جلدة حية غطت جانبي الأسد!!  
 (7) مقنع: ذو قناع؛ يحجبه عن العيون، فصار لا يبدو منه شيء كما الهلال من القمر البدر.

- قَبِلْتُ مِنْهُ أَقْحُوَانَةَ مَبْسِمْ رَقَّتْ وَرَاءَ كُمَامَةٍ لِثَمَامِ (1)  
 وَلَثَمْتُ حُمْرَةَ وَجَنَّةَ تَنْدَى حَيَا فَكَّرَعْتُ فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِ (2)  
 وَبَكَلْتُ مَرْقَبَةَ مَنَاخُ غَمَامَةٍ مِثْلُ الضَّرِيبِ بِهَا لِحَاخُ لُغَامِ (3)  
 رَعَدْتُ فَرَجَعْتُ الرُّغَاءَ مَطِيَّةً لَمْ تَدْرِ غَيْرَ الْبَرْقِ خَفَقَ زِمَامِ (4)  
 أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِّيِّ : أَنْ بَشْرِي بِالرِّيِّ فَرَعُ أَرَاكِيَّةٍ وَيَشَامِ (5)  
 وَكَفَى بَلَمَحِ الْبَرْقِ غَمَزَةً حَاجِبِ وَبَصَوْتُ ذَلِكَ الرَّعْدِ رَجَعَ كَلَامِ (6)  
 فِي لَيْلَةٍ خَصِرْتُ صَبَاها فَاصْطَلَى فِيهَا أَخُو التَّقْوَى بِنَارِ مُدَامِ (7)  
 وَأَحَمْتُ مُسَوِّدَ الْأَدِيمِ كَأَتَمَا خُلَعْتُ عَلَى عِطْفِيهِ جِلْدَةٌ حَامِ (8)  
 ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ بِحَسِبُ أَنَّهُ بَرَقَ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ (9)  
 فَكَأَنَّ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ شَفَقَ لَوْى يَدُهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

- (1) كمامة: الكمامة: وعاء الطلع في الزهرة، وغطاؤها. ثمام: نبت ضعيف.  
 (2) تندى حيا: حياة. فكانت برداً وسلاماً على قلبي، كما نار إبراهيم كانت عليه برداً وسلاماً، وهنا اقتباس.  
 (3) الضريب: الثلج أو الصقيع. لحاخ: الملازمة. ولغام: المطر. والمعنى: أن المطر يزيل الثلج، كما أزال القناع حسن محبوبته.  
 (4) الرغاء: صوت البعير. الزمام: اللجام.  
 (5) يشام: شجر طيب الريح، يستاك به.  
 (6) البرق: كغمز الحاجب، والرعد كالصدى.  
 (7) اصطلى: استدفأ. نار المدام: حر الخمر أدفأت شاربها فاستدفأ بها وأنس بها.  
 (8) أحم: أسود، الأديم: الجلد. جلدة حام: بشرته، وكان يسمى حام بن نوح جدّ السودان.  
 (9) ذاكى: واقد، كالبرق يمزق الغمام.

[٢٢٤]

[الكامل]

وَعَرِيبَةٌ هَشَتْ إِلَيَّ غَرِيرَةً      فَوَدِدْتُ لَوْ نُجِجَ الضِّيَاءُ ظَلَامًا<sup>(1)</sup>  
 طَرَأَتْ عَلَيَّ مَعَ الْمَشِيبِ تَشْوُقُنِي      شَيْخًا كَمَا كَانَتْ تَشْوُقُ غُلَامًا<sup>(2)</sup>  
 مَقْبُولَةٌ قَبْلُهَا مِنْ لَوْعَةٍ      نَظْرًا يَكُونُ إِذَا اعْتَبَرْتُ كَلَامًا<sup>(3)</sup>  
 عَذَرْتُ وَقَدْ أَحَلَلْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ      كِبِيرًا وَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ مَلَامًا  
 عَبِقْتُ وَقَدْ حَنَّ الرَّبِيعُ عَلَى النَّدَى      كَرَمًا فَأَهْدَاهَا إِلَيَّ سَلَامًا<sup>(4)</sup>

[٢٢٥]

[الخفيف]

قَامَ يَمَعِي بِهَا غُلَامٌ يُغْنِي      فَانْتَنَى خُوطَةً وَنَاحَ حَمَامَةً<sup>(5)</sup>  
 وَانْتَحَيْنَا مِنْ طَرْفِهِ وَيَدَيْهِ      وَلَمَاءُ وَوَجَنَّتِيهِ مُدَامَةً<sup>(6)</sup>  
 وَالذَّجَى قَد لَوَى لَوَاءَ الثَّرِيَا      وَانْتَضَتْ رَاحَةُ الصَّبَاحِ حُسَامَةً<sup>(7)</sup>  
 وَكَأَنَّ النَّمَامَ وَالْبَرْقَ يَهْفُو      رَاكِبٌ سَلَّمَ النَّعَاسَ زِمَامَةً

(1) وغريبة: رُبُّ غريبة. هشت: أقبلت. غريرة: قد أغرتني.

(2) أحبتني وأنا شيخ هرم؛ ليثها جاءتني وأنا يافع، شاب!!

(3) قبلتها بنظرة، من غير تقبيل.

(4) عبقت: فاح عطرها، كأنها سلامٌ يُهدى.

(5) خوطة: الخوط: الغصن الناعم. ناح حمامة: كما نوح الحمام.

(6) انتحينا: قصدنا وملنا وأخذنا وهوينا وعشقنا...

(7) الدجى أخفى الثريا، انتضى: استل. الحسام: السيف.

[٢٢٦]

[الطويل]

- أَمَا وَخِيَالٍ قَدْ أَطَافَ وَسَلَّمَا      لَقَدْ هَاجَنِي وَجُدُّ أَنَاخَ فَحَيَّمَا (1)  
 وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بِاللَّوَى      وَعَصْرًا خَلَايَيْنَ الْكَيْبِ إِلَى الْحَمَى (2)  
 وَحَطَّ قِنَاعَ الصَّبْرِ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ      نَافِضَ دَمْعٍ كَانَ بِالْأَمْسِ أَعْجَمَا (3)  
 وَبِثُّ وَسْرِي رَاكِبٌ ظَهَرَ مَدْمَعٍ      طَلِيقِي إِذَا مَا أَنْجَدَ الرَّكْبُ أَتْهَمَا (4)  
 أَنَاجِي ظَلَامَ اللَّيْلِ فِيهِ بَلْوَعَةٌ      تَحَدَّثَ عَنْهَا الظَّيْرُ فَجَرَأَ فَهَيْنَمَا (5)  
 وَأَسْحَبُ أَذْيَالِ الدَّجَى فِيهَيْجُنِي      حَمَامٌ تَدَاعَى سَحْرَةً فَتَكَلَّمَا  
 وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ السَّلْوِ يَشُوقُنِي      حُسَامٌ تَغْنَى لَا حَمَامٌ تَرْتَمَا (6)  
 أَغَازِلُ مِنْ سَيْفٍ تَأَلَّقَ صَفْحَةٌ      وَالثُّمُّ مِنْ نَقْعٍ أَزَاجِمُهُ لَمَى (7)  
 وَأَسْرِي فَاسْتَصْفِي مِنَ السَّيْفِ صَاحِبًا      وَأَرْكَبُ مِنْ ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أَدْهَمَا (8)  
 وَأَصْدَعُ أَحْشَاءَ الظَّلَامِ بِفَيْتِيَّةٍ      مَوَاكِبَ مِنْهَا أَنْجَمَ اللَّيْلُ أَنْجَمَا (9)

(1) وَجُدُّ: حب مع معركة. أما حرف تنبيه، يُستفتح بها الكلام، وتفيد في تنبيه السامع لأمر.

- (2) الكَيْب: الرمال، ويقصد أن موضع ذكرياته. الحمى: الديار، أو المتزهر.  
 (3) عَاكِفٌ: مقيمٌ. أَفْضَحَ دَمٌ: كأنه يفصح عن شيء مبهم وكان قبل لا يقوى عليه.  
 (4) أَنْجَدَ الرَّكْبَ: سار باتجاه نجد، أي: صعد. أَتْهَمَا: سار باتجاه تهامة، أي: نزل.  
 (5) فَهَيْنَمَا: غرد؛ وكأنما هيتم على النائم.  
 (6) السَّلْوُ: البُعد والهجران. حُسَامٌ تَغْنَى: أي: لغة السيف.  
 (7) أَغَازِلُ وَأَنَادِمُ السَّيْفِ؛ لأنه هو أقرب محبوب إلي. النَّقْعُ: الغبار في المعركة.  
 لَمَى: سمرة الشفاه.

(8) اسْتَصْفِي: استخلص وأختار. الدُّجْنَةُ: ظلمة الليل.

(9) أَنْجَمٌ: خَرَجَ نَجُومًا، والنجوم هنا مجاز؛ أي كالنجوم نوراً.

أذعتُ بهم سرّ الصّباحِ وإنّما سرّرتُ بهم ليلَ السّرى فتبسّما  
 وقد كتمتَهُم أضلّعُ البيدِ ضنّةً ولم يك سرُّ المجدِ إلّا ليكتّمَا (1)  
 فبتنا وبحرُ اللَّيلِ مُلتطِّمٌ بنا نرى العيسَ عرقى والكواكبَ عومًا (2)  
 وقد نثرتُ منها قسيًا يدُ السّرى وفوقَ منا فوقها المجدُ أسهْمًا (3)  
 سحبتُ الدّجى منها بأعنسَ ضامرٍ رميتُ به رُكنَ الدّجى فتهدّمَا (4)  
 يُقلّبُ طرفاً في الكواكبِ سامياً كأنّ به تحتَ الظلامِ مُنجّمَا  
 ومن عجبٍ أنّي أرى القوسَ منحنىً به في يدِ البيداءِ والسّهْمَ مُرتمى (5)  
 وجادّبتني رجعَ الحنينِ على السّرى كأنّ له قلباً هناك مُتّيمًا  
 ويُطرِبُهُ سجعُ الحمامةِ بالضّحى فيلوي إليها لبيته مُتّفهّمَا (6)  
 وما كان يدري ما الحنينُ على النّوى؟ ولكنني أعديتهُ فتعلّمَا (7)

- (1) اليد: الصحراء. ضنّة: نجلاً.  
 (2) العيس = الإبل البيض، والتي يخالطها شيء من الشفرة. عومًا: كأنها عائمة في بحر؛ حيث الليل كأنه بحر هائج.  
 (3) قسيًا: القوس: جمعه: قسي، وأقواس. وباعتبار أن غالب الناس يكون القوس في سراهم والسيف في يمانهم؛ لذا ذكر اليد اليسرى. فوق: جعل السهام فوقها.  
 (4) أعنس: الجمل القوي. ضامر: ضامر البطن. فتهدما: أي: هزم به الأعداء؛ لصلابته.  
 (5) منحنى: يسير منحنيًا. ومرتمى: سريع الارتماء.  
 (6) هذا الجمل يسمع صوت الحمام فيطرب: وكأنه يفهم المراد، أو لعله يفهم.  
 (7) ما كان هذا الجمل من أهل العشق؛ لكن العدوى من شاعرنا سرت إلى مركوبه فصارا محبين هائمين، والعدوى سارية.

- فَمَا عَاجَ بِي وَجَدَ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ فَأَعُولْتُ إِلَّا حَنَّ وَجَدًا فَارَزَمًا (1)  
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَيْسْتُ بِهِ بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعَلَّمًا  
 تَلَوَى هُدُوءًا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا أُرُوعُ بِهِ مِنْ سُدْفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمًا (2)  
 إِذَا حَظَّ سَطْرًا بَيْنَ عَيْنِي مُذْهَبًا تَدَارَكُهُ قَطْرَ الدَّمْعِ فَأَعْجَمًا (3)  
 حَمَلْتُ لَهُ قَلْبًا جَبَانًا وَمَدْمَعًا شُجَاعًا إِذَا مَا أَحْجَمَ الصَّبْرُ صَمَمًا  
 وَيَا عَجَبًا لِي كَيْفَ أَجْبُنُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لِمَقْدَامٍ إِذَا الذُّمْرُ أَحْجَمًا (4)  
 فَهَا أَنَا أَغْشَى مَوْقِفَ الْبَيْنِ وَالْوَعَى فَتَنَدَى جُفُونِي عَبْرَةً وَيَدِي دَمًا (5)  
 وَإِلَّا فَهَذَا غَرْبٌ سَيْفِي مُثَلَّمًا بِكَفِّي وَهَذَا صَدْرٌ رُمَحِي مُحَطَّمًا (6)  
 فَيَا رَبِّ وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرِ رَمَيْتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فَعَّرْتُ فَمَا (7)  
 وَبِحَرِّ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجِلَادِ بِهِ طَمَى

- (1) عاج: عاج بالمكان: أقام فيه . أعولت: رفعت صوتي باكيةً. أرزمًا: صوت، وحنن؛ كما المحب إلى محبوبه.  
 (2) هدوءًا: ليلاً. أروع: أخيف. سدفة الليل: ظلمت. أرقمًا: حية ذات سواد وبياض؛ أي: صار كالحية يتلوى.  
 (3) دموعه كالنقط، والغبار كالخط، أعجمًا: أي جعل له نقطاً.  
 (4) الذمير: الشجاع. أحجم: تراجع.  
 (5) البين: الفراق. جفوني باكية حزناً، ويدي مدماة من الحرب.  
 (6) غرّب سيفي: حذّه. مثلاً: فيه ثلثة، فجوة من شدة الوقائع. صدر رمحي محطماً: كذلك أصاب الرمح الحروب، فتأثر بها، وتكسر منه.  
 (7) وضاح المحاسن أشقر: فرسه. ففرت فما: فتحت فاهاً؛ لشدة جراءة هذا الفرس وعجباً منه.

- أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيُجْتَلَى      وَأَشْرَفَ هَادٍ أَنْ يُنَالَ فَيُلْجَمَا (1)  
 جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا مَا جَرَى نَارُ الْغُضَا مُتَضَرِّمًا (2)  
 عَدَا فَاسْتَنَارَ الْبَرْقُ لَوْنًا وَسُرْعَةً      وَعَبَّرَ فِي وَجهِ النَّهَارِ فَعَيِّمًا  
 بِيَوْمٍ أَرَانِي الْبَرْقَ أَحْمَرَ قَانِيًا      بِهِ وَاسْتَطَارَ النَّقْعُ أَرِيدًا أَقْتَمًا (3)  
 تَرَى الظَّرْفَ مِنْهُ كَلَّمَا خَاضَ هَبْوَةً      مُجَلًّا وَتَلَقَى الصَّارِمَ الْعَضْبَ مُحْرِمًا (4)

[٢٢٧]

[الطويل]

- لَكَ اللهُ مِنْ بَرْقٍ تَرَاءَى فَكَلَّمَا      وَصَافَحَ رَسْمًا بِالْعُدَيْبِ وَمَعْلَمًا (5)  
 إِذَا مَا تَجَادَبْنَا الْحَدِيثَ عَلَى السَّرَى      بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَتَبَسَّمَا  
 وَلَمْ أَعْتِنِقْ بَرْقَ الْعَمَامِ وَإِنَّمَا      وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَيَّ تَأَلَّمَا (6)  
 وَمَا شَاقَّنِي إِلَّا خَفِيفٌ أَرَاكِيَّةٌ      وَسَجَّعُ حَمَامٍ بِالْعُمَيْمِ تَرْتَمَا (7)

- (1) يجتلى: يكشف أمره فيعرف. فيلجما: أي يوضع له لجام.  
 (2) فيه من نار الغضا - الشديدة - ما يجعله يستعر ويشند في قوته.  
 (3) هذا الفرس غير حياة شاعرنا، فجعله يرى القوة؛ حتى رأى البرق أحمر، والغبار كان شديداً غائماً قائماً.  
 (4) هبوة: غبرة. محللاً: لبس لباسه، أي ذولون قائم. محرماً: كناية عن بياضه. وفي البيت طباق (محللاً)، (محرماً). وفي البيت استعارة، فالحل والإحرام للحاج؛ فأخذها وجعلها هنا!!  
 (5) العُدَيْب: اسم موضع. معلما: مكاناً معلوماً.  
 (6) اعتنق: عانق [مجازاً]. وضع يده على قلبه؛ حرقة وحسرة، لكن الهوى يضحك منه.  
 (7) خفيف: صوت أوراق الشجر. سجع: صوت الحمامة. الغميم: وادٍ في المغرب.

- وَسَرْحَةٌ وَإِذْ هَزَّهَا الشَّقِيُّ لَا الصَّبَا      وَقَدْ صَدَحَ العَصْفُورُ فَعَجْرًا فَهَيْئًا<sup>(1)</sup>
- أَطْفَتْ بِهَا أَشْكَو إِلَيْهَا وَتَشْتَكِي      وَقَدْ تَرَجَّمَ المُكَاءُ عَنْهَا فَأَهْتَمًا<sup>(2)</sup>
- تَحَنَّنَ وَدَمَعُ الشَّقِيقِ يَسْجَمُ وَالنَّدَى      وَقَرَّبَعَيْنِي أَنْ تَحْنَنَ وَسَجْمًا<sup>(3)</sup>
- وَحَسْبُكَ مِنْ صَبِّ بَغَى وَحَمَامَةٍ      فَلَمْ يُدِرْ شَوْقًا أَيُّمَا الصَّبِّ مِنْهُمَا<sup>(4)</sup>
- وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِي أَنَا فِي مَنْزِلٍ      أَرْتَنِي مُحَيَّا ذَلِكَ الرَّبِيعِ أَهْيَمًا<sup>(5)</sup>
- تَرْتَحُّ بِي لِدَعٍّ مِنَ الشَّقِيقِ مَوْجِعٌ      نَسِيتُ لَهُ الصَّبْرَ الجَمِيلَ تَأَلَّمَا
- فَأَسَلَمْتُ قَلْبًا بَاتَ يَهْفُو بِهِ الهَوَى؛      وَقُلْتُ لِدَمْعِ العَيْنِ أَنْجِدْ فَأَتْهَمًا<sup>(6)</sup>
- وَخَلَيْتُ دَمْعِي وَالجُفُونَ هُنَيْهَةً      فَأَفْصَحَ سِرًّا مَا فَغَرْتُ بِهِ فَمَّا<sup>(7)</sup>
- وَعُجْتُ المَطَايَا حَيْثُ هَاجَ بِي الهَوَى      فَحَيَّيْتُ مَا بَيْنَ الكَثِيبِ إِلَى الجَمَى<sup>(8)</sup>
- وَقَبَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ حُبًّا لِأَهْلِهَا      وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا صَعِيدًا تَيِّمًا<sup>(9)</sup>

- (1) سرحة: شجرة عظيمة. فهينما: هيج النيام؛ أطرب بصوته.
- (2) صار البكاء هو الترجمان؛ لأن بيني وبين تلك الشجرة حاجز؛ ففهمت بيكائي ما أريد، ومما أشكو منه.
- (3) يسجم: يضكب. وقدر سررت لبكائي: لأخفف من لوعتي.
- (4) الصب: المحب الهائم، كما أن شجر الحمامة شوق وحنين وحسرة.
- (5) أنافي: حجارة الموقد، وهن ثلاث. أهيم: عطشان، ظمآن.
- (6) أنجد: أصعد نجداً. فأنهما: أي نزل تهامة! هذا مجاز، وهو هنا كناية عن أنه يأمر عينه بأن تكف عن بكائها لكنها لا تطاوعه، بل تستمر في حسرتها ودمعها.
- (7) هنيهة: برهة من الزمن. ففرت به فمأ: فتحت به فمأ، تعجباً.
- (8) هجت المطايا: ركبت عليها وعطفتها إلى حيث من أهوى؛ فحييت الأحجار.
- (9) فإن لم أجد أحبابي؛ تسليت بأثارهم، كما يعني التيمم عن الماء عند فقد.

- وَحَنَّتْ رِكَابِي وَالهُوَى يَبْعَثُ الْهُوَى فَلَمْ أَرَفِي تَيْمَاءَ إِلَّا مُتَيْمًا<sup>(1)</sup>  
فَهَا أَنَا وَالظُّلْمَاءُ وَالْعَيْسُ صُحْبَةٌ تَرَامِي بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلَّ مُرْتَمَى<sup>(2)</sup>  
أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِيَّ مُنْجَمًا<sup>(3)</sup>  
وَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَبَسُّمُ شَيْبَةٍ نَكَرْتُ لَهَا وَجَةَ الْفَتَاةِ تَجْهَمًا<sup>(4)</sup>  
فَعِفْتُ غُرَابًا يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَيْضًا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ أَشْحَمًا<sup>(5)</sup>  
فَأَوْ طَوِيلًا ثُمَّ أَوْ لَكَبْرَةً بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ بِهَا دَمًا  
وَقَدْ صَدَيْتُ مِرَاةَ طَرْفِي وَمِسْعِي فَمَا أَجِدُ الْأَشْيَاءَ كَالْعَهْدِ فِيهِمَا<sup>(6)</sup>  
وَهَلْ ثِقْمَةٌ فِي الْأَرْضِ يَحْفَظُ خِلَّةً إِذَا غَدَّرَا بِي: صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا<sup>(7)</sup>  
كَأَنْ لَمْ يُشْقِنِي مَبْسِمُ الصَّبْحِ بِاللَّوَى وَلَمْ أَرْتَشِفْ مِنْ سُدْفَةٍ دُونَهُ لَمَى<sup>(8)</sup>  
وَلَمْ أَطْرِقِ الْحَنَاءَ تَهْتَزُّ خُوطَةً وَتَسْحَبُ مِنْ فَضْلِ الضَّفِيرَةِ أَرْقَمًا<sup>(9)</sup>

(1) فلم أرفي ذلك المكان إلا من هم مثلي، وتيماء: شمال السعودية.

(2) النوى: البعد والشتات.

(3) منجماً: عالماً بالنجوم، أو برجم الغيب، والطوالع والحظ...

(4) تجهماً: عبوساً.

(5) عفت: زجرت؟ وليس ثمة غراب، لكن يدل على أنه ترك ما يضره وكره بياض شعره، وقرب منيته، وشيخوخته. أشحم: أسود.

(6) صدتت: أصابها الصدأ؛ كناية عن أنه في طور النهاية؛- فقد ضعف بصره، وسمعه، فلم يعد كما كان أيام الشباب.

(7) الخلة: المودة والصداقة.

(8) وصار كأنه لم يشتاق إلى صبح، ولم يأخذ حظه من سمرة السعاه فيرشفها، ومن حسن الوجوه فيرقبها، ومن اللهو فيلهو.

(9) أطرق الحناء: خوطة: الخوط: الغصن الناعم؛ أي تهتز كالغصن. أرقماً: كأن صفائرها حيات تسعى.

ولا سرتُ عنها أركبُ الصَّبَحِ أشهباً وقد جئتُ شوقاً أركبُ اللَّيْلَ أدهماً<sup>(1)</sup>  
ولا جاذبتني الرِّيحُ فَضَلَ ذُوَابَةَ لَيْسْتُ بها ثوبُ الشَّبِيبَةِ مُغْلَمًا<sup>(2)</sup>

[٢٢٨]

[الكامل]

وظلامٍ لَيْلٍ لا شُهَابَ بِأَفْقِهِ إِلَّا لَنَصْلِ مُهْتَدٍ أَوْ لَهْذَمٍ<sup>(3)</sup>  
لا ظمْتُ لُجَّتَهُ بِمَوْجَةِ أَشْهَبٍ يُرْمَى بِهَا بِحَرُّ الظَّلَامِ فَتَرْتَمِي  
قد سَالَ فِي وَجْهِ الدُّجَّةِ غُرَّةٌ فَاللَّيْلُ فِي شِيَةِ الْأَعْرَ الْأَذْهَمِ<sup>(4)</sup>  
أَطْلَعْتُ مِنْهُ وَمَنْ سِنَانٍ أَرْزَقِ وَمُهْتَدٍ عَضِبٍ ثَلَاثَةَ أَنْجُمٍ<sup>(5)</sup>  
إِنْ يَعْتَكِرُ لَيْلُ الْعَجَاظَةِ تَسْتَتِرُ أَوْ يَعْتَرِضُ شَيْطَانُ حَرْبٍ تُرْجَمِ<sup>(6)</sup>  
جاذبته فَضَلَ الْعِنَانِ وَقَدْ طَغَى فَاَنْصَاعٌ يَنْسَابُ انْسِيَابِ الْأَرْقَمِ<sup>(7)</sup>  
فِي خُضْرٍ عَوْدٍ بِالْأَرَاكِ مُوشَّحٍ أَوْ رَأْسٍ طَوْدٍ بِالْعَمَامِ مُعَمَّمِ<sup>(8)</sup>

- (1) أشهباً: فرساً بياضه يغلب سواده. أدهم: أسود.
- (2) الذوابة: مقدم الرأس؛ أي: كنت في شبابي معروفاً بغيرتي وشكلي.
- (3) بأفقِهِ؛ تم تسكين الفاء للشعر. لهْذَم: اللهزم من الأسنان: القاطع.
- (4) الدجئة: شدة الظلمة، شبة: رأس. الأعر الأدهم: الفرس؛ أبيض الغرة، أسود الجسم.
- (5) السنان، والفرس، والسيف [المهند، المضب]؛ ثلاثة كأنهم نجوم في الشدائد. والمضب: السيف القاطع.
- (6) يعتكر: يظلم. فهو كالرجوم للشياطين.
- (7) انسياب الأرقم: كالحية في حركتها؟ كذا حصانه في ميلانه.
- (8) كأنه عود أراك مزين، أو رأس جبل، فوفه كالعمامة!!

- أَوْ بَحْرٍ نَحَرَ بِالْحَبَابِ مُقَلِّدٍ أَوْ وَجْهِ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُلْتَمِّمٍ (1)  
 حَتَّى تَهَادَى الْعُصْنُ بِأَطْرَمَتُهُ طَرِبًا لِشِدْوِ الطَّائِرِ الْمُتَرْتَمِ (2)  
 وَكَانَ ضَوْءُ الصَّبْحِ رَايَةً ظَاوِرٍ نَفَضَتْ بِهِ الْهَيْجَاءُ نَضْحًا مِنْ دَمٍ (3)

[٢٢٩]

[الطويل]

- وَالزَّمْتُهُ حُكْمَ الْهَوَى فَالتَّقَى بِهِ وَبِي أَلْفٍ عِنْدَ الْعِناقِ وَلامٍ (4)  
 وَبِتِنَا خَلِيطِي ضَمَّةً وَاعْتِنَاقَةً كَمَا خَالَطَتْ مَاءَ الْعَمَامِ مُدَامٍ (5)  
 تَشَفَّ بِي الشُّكْوَى إِلَيْهِ وَتَرْتَقِي وَأَسْهَرُ فِيهِ لَوْعَةٌ وَينَامُ (6)  
 وَأَسْتَكْتِمُ الشُّعْرَ اسْمَهُ خَوْفٍ كَاشِحٍ فَبِينِي وَبَيْنَ الشُّعْرِ فِيهِ ذِمَامُ (7)  
 فَلَا أَنْسَ إِلَّا فِي عَيُونِ قَصَائِدٍ تُنَبِّهُ بِالْإِنْشَادِ وَهِيَ نِيَامُ  
 وَلَمْ يَطْوِرِ شِعْرًا قَبْلَهُ مِنْ سَرِيرَةٍ وَلَكِنْ أَشْعَارَ الْكِرَامِ كِرَامٍ (8)

- (1) أو كأنه بحر دماء علاه فقاعات، قُلِّدَ بها، أو وجه ريش شديدة، غطاء الجليد - الثلج - والصقيع.  
 (2) تهادى: تمايل. بأطر: يهتز ويثني.  
 (3) وكان الصبح راية المتصر، وضوء الشمس كأنه دم نثر عليه!! لأن احمرار الشمس قبيل طلوعها، واصفرارها قبيل غروبها.  
 (4) ألف ولام: كناية عن المحبة.  
 (5) خليطي: مختلطي، كما اختلط الخمر بالماء، فلا يفكان.  
 (6) أسهر، وبنام هو؛ شوقاً مني، وزهداً منه!!  
 (7) استكتم: أطلب من شعري ألا يبوح باسمه، خوف مبغض. كاشح: المعادي والخصم. ذمة: عهد.  
 (8) وكان غيري فضاحاً، ولكن الشعر للكرام يجب أن يكون لذاك.

[٢٣٠]

[الكامل]

- طاف الظلام به فأسرج أدهما      وسما السماء به فأسرع لهذما (1)  
وسرى يطير به عقاب كاسر      أمسى يلاعب من عنان أرقما (2)  
زحم الدجى منه بركني هيكل      لو كان زاحم شاهقاً لتهدما (3)  
في سدفية يندى دجها صفحة      ويطيب رياً ريحها متنسما (4)  
فتكاد ريقه ظلها أن تحتسى      رشفاً ومبسيم برقيها أن يثلثما (5)  
من ليلة غتيت فيها أنثني      طرباً وأسعدني المطي فارزما (6)  
وسرى الهلال يدب فيها عقرباً      وانساب منعطف المجرّة أرقما (7)  
وتلددت نحو الحمى بي نظرة      عذرية ننت العنان إلى الحمى (8)

- (1) صار الظلام كأنه سراج للفرس الأسود. السماء: نجم. سما: علا وارتفع. لهذما: اللهم من الأسته: القاطع.  
(2) العقاب: من الكواكب المشهورة من الطيور الجارحة. أرقما: كالحية، التي تنثي وتلتوي.  
(3) زحم = زاحم.  
(4) سدفية: ظلمة الليل. متنسما: لمن يتشم - يشم - ذاك العبق الطيب. وكلمة (متنساً): تميز، منصوب.  
(5) ولجمال الطل - الندى -؛ يكاد ناظرها أن يحتيها - يشربها - كالخمر عشقاً، أو أن يقبل ثغرها الزاهر.  
(6) المطي: الناقة أو البعير؛ لكثرة استعمالها آنذاك. فارزقا: فحن، وطاوع، وأنى طائماً.  
(7) عقرباً: كالعقرب، يسير بحذر شديد. أرقماً: كالحية الملتوية.  
(8) تلددت: تحيرت، عذرية: لا شائبة فيها.

فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ مُعَرَّجاً      وَنَزَلْتُ أَعْتَنُقُ الْأَرَاكَ مُسَلِّمًا  
 مُتَنَسِّمًا نَفْسَ الْقَبُولِ وَرَبِّمَا      أَوْرَى زِنَادَ الشُّوقِ أَنْ أُنْتَسِمًا (1)  
 فَاسَلْتُ أَحْسَاءَ الدَّمُوعِ عِلَامَةً؛      وَلَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضَّلُوعِ تَأْلَمًا (2)  
 فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأْتُهُ حَافِرًا      عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنِيَمًا (3)  
 أَكْرَمْتُهُ عَنِ أَنْ يُنَالَ بِوَطْأَةٍ      وَلِمِثْلِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْ يُكْرَمًا  
 دَمَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْعَمَامِ صَبَابَةً      وَلَرُبَّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمَحَمًا (4)  
 مَا أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ فِيهِ أَيَكَّةُ      إِلَّا بِكَيِّتُ فَسَالَ وَادِبَهَا دَمًا (5)  
 وَسَجَعْتُ أَنْدُبَ لَوَعَةٍ وَلَرَبِّمَا      صَدَحَ الْحَمَامُ يُجِيبُنِي فَتَعَلَّمًا

[الوافر]

[٢٣١]

أَلَا سَاجِلُ دُمُوعِي يَا عَمَامُ      وَطَارِحِنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ (6)  
 فَقَدْ وَقَيْتُهَا سَتِّينَ حَوْلًا      وَنَادَتْنِي وَرَائِي: هَلْ أَمَامُ؟

(1) أوري: أوقد، وأضرم.

(2) أحساء الدموع: ينبوعها العذب البارد، علامة على شوقي وحيي. لويت أحناء

الضلوع: خففت ظهري؛ حسرة وندامة.

(3) عُرب الجياد: أنفسها وأحسنها.

(4) الغمام ينهمر مطراً، فيصبح الجواد ويحمحم؛ كما يطلب علفه.

(5) صار دمعها دمًا، وصار سيلًا عرمًا يملأ الوادي حبًا وشوقًا وتذكرًا!!.

(6) ساجل: عارض، وبارز... طارحني: ناظرني، وسابقني.

وكنتُ ومن لباناتي لبينى      هناك ومن مراضعي المدام<sup>(1)</sup>  
 يُطالعنا الصباخ ببطن حزوى      فيُنكرنا وتعرفنا الظلام<sup>(2)</sup>  
 وكان بها البشام مراح أنس      فماذا بعدنا فعل البشام<sup>(3)</sup>؟  
 فبا شرخ الشبابِ ألاقاء      يُبل به على ياس أوام<sup>(4)</sup>؟  
 وباطل الشبابِ وكنتُ تندى      على أفياء سرحتك التلام<sup>(5)</sup>

[الوافر]

[٢٣٢]

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرساً أشهب:

ألا سرتِ القبولُ ولو نسيمًا      وجاذبني الشبابُ ولو قسيمًا<sup>(6)</sup>  
 وطالعني الظلامُ به خيالاً      فأقبل ناظري وجهاً وسيمًا  
 تقضى غير ليلٍ ما تقضى      كأن بمضجعي فيه سليماً<sup>(7)</sup>

- (1) لباناتي: عشيقاتي... مراضعي: مما كنت أضعها، وأرتشفها، والأزمها. المدام: الخمر، - عافانا الله جميعاً منها - أمين.
- (2) بطن حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، وليس هذا مقصوداً بل المراد: موضع أحبابه.
- (3) البشام: شجر طيب الريح، يُستاك منه.
- (4) شرخ: أول الشيء. الأوام: حر العطش.
- (5) تندى: جواد. سرحتك: شجرتك. وهنا استعارة، يقصد أنه قد ولّى عصر الشباب فسلام عليه، وكم كان ظله وارفاً!!
- (6) القبول: ريح الصبا. قسيمًا: قسماً منه.
- (7) السليم: المددوغ.

- أَصَانَعُ عَنْهُ ظَرْفًا قَدْ تَجَافَى      غَرَارَ النَّوْمِ أَوْ قَلْبًا أَلِيمًا (1)  
 كَأَنِّي مَا أَلْفَتْ بِهِ شَفِيعًا      هِنَاكَ وَلَا ظَرِبْتُ لَهُ نَدِيمًا  
 فَمَهْمَا شَاقٌّ مِنْ بَرَقِ مَلِيحٍ      أَرِقْتُ لَهُ أُنَاجِيهِ كَلِيمًا (2)  
 وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى طَلَلًا بِحَزْوَى      عَفَا قَدَمًا وَهَلْ جَادَ الْعَمِيمَا (3)  
 وَأَنْشَقُّ لَوْعَةً لِغَرَارِ نَجْدٍ      صَبَا نَجْدٍ أَسْأَلُهَا شَمِيمَا (4)  
 وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ      زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمًا (5)  
 وَلَمَّا أَنْ نَظَرْتُ مَعَ اللَّيَالِي      فَلَمْ أَنْظُرْ بِهَا إِلَّا مُلِيمًا (6)  
 عَبَامًا أَوْ كَهَامًا أَوْ جَهَامًا      لَثِيمًا أَوْ ذَمِيمًا أَوْ زَنِيمًا (7)  
 شَدَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي كَفْتُ حُرًّا      كَرِيمًا لَا يُسَوِّغُهَا لَثِيمًا  
 فَمَا أَطْرِي إِذَا أَطْرَيْتُ إِلَّا      حَمِيمًا أَوْ حَبِيبًا أَوْ حَمِيمًا (8)

- (1) أصانع: أتكلف أن أهون الأمر، غرار النوم: غفلة النوم.  
 (2) حتى لو لمع برق محبوبه؛ لكان له نعم الوصول، وأنس به دونه. شاق: نزعت نفسه إليه، وهاججه حبه، واشتد ميله إليه. كليما: كاني أكلمه مقابلة.  
 (3) حزوى - سبقت قريباً - مكان يناديه المحبوب كالأطلال. عفا: اندثر من زمن بعيد. الغعيما = الغماما؛ ولم تأت في اللغة، لكنها جاءت للوزن.  
 (4) غرار نجد: نبت في نجد، طيب الرائحة؛ والمقصود الأطلال. شميمًا: أن أشم ريح محبوبتي -  
 (5) أعتاض: استبدل، من (العوض).  
 (6) مليما = ملامًا، اسم فاعل يدل على المفعول.  
 (7) عبامًا: أحققًا. كهامًا: كليلاً، عيبًا. جهامًا: كرهه الوجه. ذميمًا: مذموماً، مقبوحاً. زنيماً: لثيمًا، دعياً.  
 (8) حمياً: مدافعاً عن الحمى. حميمًا: قريباً، صدوقاً.

- وَمَطْرُوراً أَجْرَدُهُ صَقِيلاً وَيَعْبُوباً أَكْرَبُهُ كَرِيماً (1)  
 إِذَا أَقْبَلْتُهُ سُمَرَ الْعَوَالِي فَلَسْتُ أُرْدُهُ إِلَّا كَلِيماً (2)  
 وَقَدْ لَفَّ الْعَدُوُّ كَانَ رِيحاً عَلَى شَرْفٍ تَلَّفَ بِهِ هَشِيماً (3)  
 يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرَقاً تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أَيْمًا (4)  
 إِذَا أَوْطَأْتُهُ أَعْقَابَ لَيْلٍ ظَرَدْتُ مِنَ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيماً (5)

[٢٣٣]

[الطويل]

- أَلَا تَلَّ مِنْ عَرَشِ الشَّبَابِ وَتَلَّمَا لَشِيْبٍ تَصَدَّى هَدَّ رُكْنِي وَهَدَّمَا (6)  
 فَصِرْتُ وَقَدْ أُعْطِيتُ شَيْبِي مِقَادَتِي أَرَى صَبَوْتِي أَحْلَى وَشَيْبِي أَخْلَمَا (7)  
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ طَاشَتْ بِهِ غِرَّةُ الصُّبَا إِذَا مَا تَحَلَّى بِالْمَشِيْبِ تَحَلَّمَا (8)  
 فَهِيَ أَنَا أَلْقَى كُلَّ لَيْلٍ بَلَيْلَةٍ مِنْ الهمِّ يَسْتَجْرِي مِنَ الدَّمْعِ أَنْجُمًا (9)

- (1) مطرور: سيف حاذق. يعبوباً: فرساً سريعاً. أكربه: أشده من وسطه كالحزام.  
 (2) سحر العوالي: الرماح المعروفة. كليماً: جريحاً.  
 (3) هشيماً: ما تذرته الرياح من العشب، أي: لا قيمة له. على شرف: على جبل مشرف.  
 (4) يشيم: ينظر ويتطلع. أديم: الأرض.  
 (5) ظليماً: الظلم: الذكر من النعام.  
 (6) ألا تَلَّ: كم هدم وأهلك. تَلَّمَا: جعل فيها ثلماً، فجوة (هدأ) و (هدما): جناس ناقص.  
 (7) مِقَادَتِي: قيادي. شَيْبِي أَحْلَمَا: أي: صرت في شيبتي ذا حلم وحكمة.  
 (8) الشباب شملة من الجنون، وعند الكبر يغلب التعقل والروية. تحلما = تحلم = صار ذا حلم، أو تكلف ذلك لعمره.  
 (9) أنجما: نجومًا. يستجري: يشد ويسحب.

- وأرْكَبُ أُرْدَاةَ الرَّبِيِّ مُتَأَسِّفًا فَأَنْشِقُ أَنْفَاسَ الصَّبَا مُتَنَسِّمًا (1)  
 وَأَرُشِفُ نَشْرَ الظِّلِّ مِنْ كُلِّ وَرْدَةٍ مَكَانَ بَيَاضِ الثَّغْرِ مِنْ حُوَّةِ اللَّمَى (2)

[٢٣٤]

[المقارب]

كتب بهذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية وقد وهت رجله بعثرة:

- بذاتِ المَكَارِمِ ذَاكَ الأَلَمِ وفي الله ما نابَ تِلْكَ القَدَمِ (3)  
 فَرَوَعَ حَتَّى نُجُومَ العَلَاءِ وَضَعَضَعَ حَتَّى سَمَاءِ الكَرَمِ (4)  
 وَلَمَّا تَعَاظَى رُكُوبَ السُّرَى فَصَمَّمَ يَطْرُقَ حَتَّى أَلَمِ (5)  
 وَوَأقَى يُقْلَصُ أَذْيَالُهُ لِيَعْبُرَ لُجَّةَ بَحْرِ خِضَمِ (6)  
 وَهَابَ فَالْقَى عَلَى وَجْهِهِ قِنَاعَ سَوَادِ الدَّجَى وَالثَّمِ (7)

- (1) إذا طلعت على الروابي وتذكرت سالف الزمن؛ تأسفت على زمن مضى؛ وأرى أن شباي قد ذهب سدى.  
 (2) وصرت أقبل الزهر، بدل الغواني، ذوات الشفاه السمر، والثغر الأبيض.  
 (3) أي: ذات الجهاد والتعب هو في سبيل الله. القدم: كناية عن السعي...  
 (4) روع: بث الخوف. وضعضع: فئت وهز.  
 (5) [ولما]: بدل ما في المطبوع. فصمم يطرق: أصر على السير والجد، حتى ألم بذلك المجد العالي.  
 (6) يقلص أذياله: يخفف من علاقاته، وشهواته.  
 (7) وحتى لا يهاب؛ جعل على وجهه قناعاً من الصبر، وجعل اللثام؛ كي يشد العزم ويمضي للجهاد.

- وَأَمَّ يَدِيبَ دَبِيبَ الْكَرَى وَيَمْشِي الضَّرَاءَ بِذَاكَ الْحَرَمَ (1)  
 وَلِلسَّعِدِ ظَرْفٌ بِهِ كَالْيَاءِ يُرَاعِي الْهَزِيرَ وَيَحْمِي الْأَجَمَ (2)  
 فَمَا ظَرَقَ الْحَيَّ حَتَّى أَتَقَى؛ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْمَجْدَ حَتَّى احْتَشَمَ (3)  
 وَوَلَّى يَكْذِبُ الْخُطْبَى خَشِيَةً وَيَحْذَرُ مِمَّا اجْتَرَى واجْتَرَمَ (4)  
 فَلَا زَالَ يَرْمِي فَيُصِمِي الْعِدَى وَتَكْتَنِفُ ابْنَ عِصَامٍ عُصَمَ (5)  
 هُمَامٌ لِعَيْنِ الْهُدَى نَاطِرٌ بِهِ وَلَوْجِهِ الْعُلَى مُبْتَسَمَ (6)  
 أَضَافَ إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى فَبَرَقَ يُشَامُ وَرَوْضٌ يُشَمُّ (7)  
 وَفَاتَ الرِّيَّاحَ وَطَالَ الرَّمَاحَ فَطَوَّلَ عَمِيمٌ وَطَوَّلَ عَمَمَ (8)  
 يَمُدُّ بَغْرَ الْأَيْدَى يَدَا تَصَاحَبَ فِيهَا النَّدَى وَالْقَلَمَ

- (1) ديبب الكرى: مشي الليل الهاديء الحذر. الضراء: مستخفياً، أو: البراري والقفار؛ كي يأمن العدو.  
 (2) كاليء: يحميه. الهزير: الأسد. الأجم: بيت الأسد.  
 (3) فهو تقي ورع، محتشم، ملتزم؛ لذا رُفِعَتْ رتبته وعلا قدره.  
 (4) يكذّب يعمل بجِدِّ ونشاط. اجتري، يجتريء: تجاوز الحدود. اجترم: أخطأ؛ فهو يخاف الله، ولا يتعدى حدوده ومحارمه.  
 (5) يصمي: يصم؛ يخرسهم بقوة سلطانه. وابن عصام: الممدوح. يكتنف: يحمي. عُصَم: العصمة؛ فهو محفوظ مؤيد.  
 (6) للهداية مقدام، وللمعالي ساع، وللمجد واصل.  
 (7) مجتلى: مرأى. مجتنى: مختار. يشام: يُنظر إليه. يشم؛ لرائحته العطرة.  
 (8) فات الرياح: سبقها. طال الرماح: قوي ساعده. الطوّل: العطاء والفضل. الطول: ضد القصر. عمم: عام.

- فِيْمَحْوِمِدَادَ سَوَادِ الرَّجَا بِمَا فَاضَ مِنْ مَاءِ بَيْضِ النَّعَمِ (1)  
 وَيَكْتُبُ وَالْحَطْبُ مُسْتَفْجِلٌ فَيَدْفَعُ فِي صَدْرِ مَا قَدِ أَهَمَّ (2)  
 فَيَارُبُ حَيَّةً وَإِدْرَقِي هِنَاكَ وَرُقْعَةً وَشِي رَقَمَ (3)  
 فِي وَجْهِ مَكْرُمَةٍ غُرَّةٌ تُنِيرُ وَفِي أَنْفِ مَجْدٍ شَمَمَ (4)  
 وَإِنَّا إِذَا مَا تَصَدَّى الصَّدَى لَنَكْرَعُ فِي مَاءِ تِلْكَ الشَّيْمِ (5)  
 وَنَسْرِي وَقَدْ قَرَّ لَيْلُ الشَّرَى فَتَقْبَسُ مِنْ نَارِ ذَاكَ الْفَهْمِ (6)  
 وَلَسْنَا وَأَرَاؤُهُ أَنْجُمٌ نَضِلُّ وَغُرَّتُهُ بَدْرُ تَمَّ (7)  
 فَمَا شِئْتِ مِنْ سَيِّدِ أَيْدِي بَصْدَ الْعِدَى وَيَسْدُ الثُّلَمِ (8)  
 يَنْغَارُ وَيَمْنَعُ مِنْ غَارَةِ فَيَحْمِي الْحَرِيمَ وَيَرَعَى الْحُرْمَ (9)  
 وَيَنْغَشِي النَّدِيَّ بِخُلُقِ نَدِي تَرَى الْمَاءَ يَجْرِي بِهِ مِنْ عَلَمِ (8)  
 فَهَضْبَةٌ جِلْمٍ إِذَا مَا احْتَبَى وَقِسْطَاسُ عَدْلٍ إِذَا مَا حَكَمَ (9)

- (1) بعطائه يمحو الفاقة والحاجة، ويجدد الرجاء. النعم: جمع (نعمة).  
 (2) وقد يقرر ويعلن، وتكون المحن مستعصية؛ فيدفع كيد أعدائه بخططه وحكمته.  
 (3) يشفي برقيقته من لسع الحية، رقعة وشي رقم: يكتب ما يزين في صحف؛ تكون زينة وعلماً وحكماً.  
 (4) فهو غرة المكرمات. وسمو المجد والعلو. شمم: علو ورفعة.  
 (5) الصدى: العطش. نكرع: نشرب ونرتوي. الشيم: الأخلاق.  
 (6) آراؤه نجوم هداية، لا نضل إن اتبعناها. وهو بنوره كبدر تمام.  
 (7) أيد: قوي. يسد الثلم: يسد كل ثغرة.  
 (8) خلقه ندية، فاضلة، علم: جبل.  
 (9) احتبى: أعطى، أو جلس للحكم. قسطاس: ميزان.

يَسِيرُ بِهِ الْحَقُّ سَيْرَ الْقَطَا	فَيَقْضِي وَيَمْضِي مُضِيَّ الْخُدْمِ <sup>(1)</sup>
يُسَدِّدُ حَتَّى صُدُورَ الْقَنَا	وَيَضْرِبُ حَتَّى رُؤُوسِ الْبُهَمِ <sup>(2)</sup>
وَيَهْجُرُ فِي اللَّهِ حَتَّى الْكُرَى	وَيَأْلَفُ فِي اللَّهِ حَتَّى نَعَمِ <sup>(3)</sup>
وَحَسْبُكَ مِنْ أَوْحِدٍ أَمَجِدٍ	ثُبَاهِي بِهِ الْعَرَبُ صَيْدَ الْعَجَمِ <sup>(4)</sup>
سَنِي الْعَطَايَا حَفِي التَّحَايَا	عَلِيَّ الْحَجَايَا وَفِي الدَّمِ <sup>(5)</sup>
يُنَوِّرُ بِالْبِشْرِ أَخْلَاقَهُ	وَيَجْرِي بِكَتْبِهِ مَاءَ الْكِرَمِ
وَيَهْتَرُ لِلضَّيْفِ خُدَامَهُ	وَتُعَدِي سَجَايَا الْمَوَالِي الْخُدْمِ <sup>(6)</sup>
فَزُرْدُهُ تَزُرُّ رَوْضَةَ غَضَّةَ	وَحَيِّ تَجْدُ هِزَةَ الْغُصْنِ ثَمَّ <sup>(7)</sup>
وَدَغَ عَنكَ مِنْ جَاهِلٍ ذَاهِلٍ	كَأَنَّكَ حَيَّتَ مِنْهُ صَنَمِ <sup>(8)</sup>
فَمَا ظَلَمَهُ الْجَهْلُ إِلَّا عَمَى	وَلَا نَبْوَةَ الْفَهْمِ إِلَّا صَمَمِ <sup>(9)</sup>

- (1) مشي القطا: مشية فيها تقارب الخطا مع نشاط. الخُدْم: السيوف القاطعة.
- (2) القنا: الرمح، البُهْمُ: البُهْمَةُ: الشجاع، ومشكلات الأمور.
- (3) يهجر في سبيل الله النوم، ويألف حتى الحيوانات الأليفة. التَّعَم: واحد (الأنعام)، الضأن والمعز، والإبل.
- (4) صَيْدُ: زعماء وعظماء. العجم: غير العرب.
- (5) عطايا ربيعة غالية، وتحياته بحفاوة، وأخلاقه مكارم وأما في الفهود: فهو وفي، لا يغدر ولا يتفرض ذمّة.
- (6) وسجاياه الطيبة: انتقلت عدواها من السادة إلى الخدم، فصاروا مثلهم.
- (7) هزة الغصن؛ كناية عن البشر والترحاب بزواره. ثم؛ أي: هناك، يشار بها للبعيد، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية.
- (8) ذاهل: غافل؛ فالذاهل كالصنم؛ لا خير فيه.
- (9) نبوة الفهم: تباعده، وتجافيه؛ بمنزلة الصمم، والعمى.

- ولا شَرَفَ المَرءِ عَيرُ النُّهى      وإلَّا فَحَيْثُ الوُجودُ العَدَمُ (1)  
 ولا العِزُّ إلَّا اعْتِقالُ القَنا      وضربُ الطُّلى واعتسافُ الظُّلَمِ (2)  
 وجُوبُ الفِجاجِ وخوضُ الهِياج      وشقُّ العِجاجِ ووطءُ القِممِ (3)  
 وحَسبُ الدُمى والعِدى أَننى      رَشفتُ اللَّمى وخَضِبتُ اللَّممِ (4)  
 وأكرهتُ صَدَرَ القَنا والطُّبى      فهِذا تَننَى وذاك انْتَلَمِ (5)  
 وأقْبَلتُ وجَهَ الرَدى أدهمًا      رَمِيتُ الصُّباحَ بِهِ فادلَّهُمَ (6)  
 كَأنى وقد رَتَّ ثوبُ الدَجى      رَتَّقتُ بِهِ خَرَقَهُ فالنَّامِ (7)  
 ولَيْلٍ قَدَحْتُ بِهِ عَزَمَةً      قَدَحْتُ الظُّلامَ بِها فاضطَّرَمَ (8)  
 وأوطأتُ أحشاءَهُ أشقَرًا      كَأنى نَفَخْتُ بِهِ فِي ضَرَمِ (9)  
 كَأنى وقد خَبَطَ اللَّيلُ بي      قَدَحْتُ بِهِ شُعَلَةً فِي فَحَمِ  
 ويارُتَبِ لَيْلٍ جَنِي المُنَى      شَهِى اللَّمى مُستطابِ اللَّممِ (10)

(1) النهى: العقل.

(2) اعتقال القنا: حمل الرماح، الطلى: الأعناق. اعتساف الظلم: تحدي الخطوب والمهالك.

(3) وجوب الفجاج: قطع السبل الوعرة. الهياج: الحرب. والمعجاج: غبار الحرب.

(4) الدمى: الجوارى والغانيات. خضبت اللمم: ضربت الرؤوس.

(5) الطلى: السيوف، تننى: تمايل. انتلم: كسر حرفه.

(6) أدهم: أسود، ادلهم: أظلم.

(7) رتت: بليت، رتقت: جمعت وأصلحت.

(8) عزمة: أي: بعقد القلب على الفعل. اضطرم: اشتعل، واستنار.

(9) أشقرا: فرسًا، ضرم: نار.

(10) شهى اللمى: جميل سمرة الشفة. مستطاب اللمم: مرغوب الأوقات - الأحايين

لَهَوْتُ وَدَوَّنَ التِّمَاحِ الصَّبَاحِ	ظَلَامٌ سَجَا وَغَمَامٌ سَجِمٌ <sup>(1)</sup>
يُمَدُّ الشَّرَابُ بِبَرْدِ الرُّضَابِ	وَجِنَحُ الظَّلَامِ بِسُودِ اللَّمَمِ <sup>(2)</sup>
وَقَدِ كَتَمَ اللَّيْلُ سِرَّ الهَوَى	وَنَمَّتْ بِمَا اسْتَوَدَعْتُهُ النَّسَمِ <sup>(3)</sup>
وَأَهْدَى إِلَى الرَّوْضِ نَشْرُ الصَّبَا	سَلَاماً يَلُفُّ فُرُوعَ السَّلَمِ <sup>(4)</sup>
تَحْتَلِّ مَنْ شُكْرِ قَاضِي القِضَاةِ	ثَنَاءً تَجَسَّمِ طَيِّباً فَنَمِ <sup>(5)</sup>
أَرِقْتُ أَغْوَصُ عَلَى دُرَّةِ	وَقَدِ مَاجَ بَحْرُ الدَّجَى وَالتَّنَطَّمَ
وَقَدِ وَقَفَ اللَّيْلُ لَا يَهْتَدِي	فَتَخَطُّوبُهُ لِلسَّرِيَا قَدَمِ
وَعَامَ فَأَجْهَشَ حَتَّى بَغَى	سُخَيْراً وَأَبْرَقَ حَتَّى التَّدَمِ <sup>(6)</sup>
وَلَمَّا تَرَمْتُ أَطْرِبْتُهُ	بِمَا صُغْتُ أَطْرِيكُمُ فَابْتَسَمِ <sup>(7)</sup>
فِيَا شَمْسَ سَعِدِ إِذَا مَا اعْتَزَى؛	وَكُوكِبَ رَجَمِ إِذَا مَا اعْتَزَمِ <sup>(8)</sup>
أَبَى طَوْدُ عَزَّكَ مَنْ أَنْ يُضَامَ	وَأَبْطَحُ خُلُقِكَ مَنْ أَنْ يُذَمَّ <sup>(9)</sup>
وَإِنِّي وَمَجْدِكَ مَا رَاقَنِي	كَمَجْدِكَ أَعَزُّ بِهِ مَنْ قَسَمَ!

(1) التماح: رؤية، اختلاس النظر. سجا: غطى. سجين: سال وهطل.

(2) الرضاب: الريق. اللمم: الذنوب.

(3) نمت: نم، ينم: نقل الخير. النسمة: جمع (نسمة)؛ وهم الخلائق.

(4) السلم: شجر من العضاة.

(5) فنم: فاح واتسع.

(6) غام: غيم. التدم: اضطرب، وسمع له صوت كاصطدام الحجر في الأرض.

(7) صغت أطريكم: يئلت لمدحك.

(8) اعتزى: انتسب. اعتزم: عزم على الحرب.

(9) أبطح خلقك: سبل أخلاقك. الطود: العلو.

[٢٣٥]

[الكامل]

قال يخاطب أبا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق أن ما طلبه منه تسنى له فلم يكتب به إليه:

- يا أيها الطودُ المَنيعُ الأيْهُمُ      يا أيها البطلُ الكَميُّ المُعلَمُ (1)  
 ها أن لي عند اللَّيالي حاجةٌ      بعُدتَ مَنالاً واللَّيالي تَلوُمُ (2)  
 والفضلُ يَأبى أن تَفوتَ لُبانةٌ      وأبو مُدافعِ الشَّفيعِ الأكرَمُ (3)  
 فامُننُ بها يَدُ نِعْمَةٍ يُزهِى بها      من غِرَّةِ هذا الزَّمانِ الأدهمُ (4)  
 واسلَمَ بمعتَرِكِ الفوارِسِ والطُّبى      تَحني قِراعاً والعوالي تُحظَمُ (5)

[٢٣٦]

[الكامل]

وكتب إلى مريم بنت إبراهيم يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر:

يَممتُ من عَلِيّائِكَ خَيرَ مُيَمِّمٍ ؛      وَحَلَلْتُ من مَغناكَ دارَ مُخَيِّمٍ (6)

- (1) الطود: الجبل، استعارة لأجل مدوحه؛ في قوته وعظمته. الكمي: الشجاع.  
 الأيهم: الجبل الصعب (بهم).  
 (2) تلوم: ذات لؤم وشدة وقسوة.  
 (3) لبانة: حاجة. أبو مدافع: هو مدوحه.  
 (4) يزهي بها من غرة: تكون كالعلم الواضح الناصح، في زمن حالك صعب.  
 (5) واسلم: سلمك الله، رغم الحرب والسيوف والرجال، والتي تحطم كل قوة وشدة.  
 (6) يمت: قصدت. مغناك: كرمك وسخاؤك.

- فَحَلَعْتُ عَنْ عُنُقِي حَمِيلَةَ ضَارِمٍ وَأَزَحْتُ نَفْسِي مِنْ حُمَالَةِ مَغْرَمٍ (1)  
 وَنَزَلْتُ مِنْ خِصْبٍ بِأَمْرِعِ مِنْزِلٍ وَحَلَلْتُ مِنْ أَمِنٍ بِرَأْسِ يَلْمَلَمٍ (2)  
 وَلَشَن تَهَادَتْنِي الْمَطَايَا وَالشَّرَى وَعُبابٌ لُجَّةٍ كُلِّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ (3)  
 فَلَقَدْ سَكَنْتُ وَلِلْيَالِي جَوْلَةٌ كُجِلْتُ بِهَبَوَاتِهَا عِيُونَ الْأَنْجُمِ (4)  
 وَكَفَى احْتِمَاءَ مَكَانَةٍ وَصِيَانَةَ أَنْتِي عَلِقْتُ بِذِمَّةٍ مِنْ مَرِيمٍ (5)  
 ذَاتِ الْأَمَانَةِ وَالذِّيَانَةِ وَالْتَقَى وَالْخُلُقِ الْأَشْرَفِ وَالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ  
 ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْجِزَالَةِ وَالنُّهَى وَالْبَيْتِ الْأَرْفَعِ وَالنَّصَابِ الْأَكْرَمِ (6)  
 مِنْ أَسْرَةٍ يَتَلْتَمُونَ إِلَى الْوَعَى يَوْمَ الْحَفِيظَةِ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ (7)  
 مِنْ بَيْتِ عِزٍّ مِنْ نِبَالٍ حَيْثُ لَا تُلْقَى بِغَيْرِ مُسَوِّدٍ وَمُعْظَمِ (8)

- (1) حميلة ضارم: حمالة السيف؛ كناية عن نزوله على ممدوحه. حمالة مغرم: ما يجب على من غرامة أو دية أو عطاء أو نفقة...  
 (2) امرع: المريع: الخصب. يللمم: يللمم: ميقات أهل اليمن، وقيل: هو اسم جبل بالطائف. والمقصود: أنه حل في مكان آمن، كأنه جبل، أو مكان مقدس. يجار فيه المتجير، ويقبل فيه المذنب ويأمن الخائف.  
 (3) عُباب: ارتفاع موج مهلك أو المهلكات عامة.  
 (4) هبوتها: غبرتها.  
 (5) علقت بذمة: تمسكت بعهد، أو استمكت بركن وثيق.  
 (6) [والبيت الارفع]: همزة الأرفع تحذف، للشعر، وكأنها تصبح (كزُفَع)؛ هكذا وصلاً لتوافق (مستغلن = وَلْتَبَيِّرُ...).  
 (7) الأقتم: القاتم؛ شديد السواد، وهم المثلثون، كما يسمون أيامهم.  
 (8) نبال: أصحاب نبل - شهامة وجود وخلق - مسوّد: صاحب سيادة. معظم: صاحب عظمة.

- مُتَهَلِّلٍ لِلظَّارِقِينَ بِشَاشَةٍ      أَوْ ضَارِبٍ رَأْسَ الْكَمِيِّ الْمُعَلِّمِ (1)
- طَلِقِ يَشِيفَ لَشَامُهُ عَن كَوَكِبٍ      مُتَأَلِّقٍ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ (2)
- مُتَقَدِّمٍ فِي صَدْرِ كُلِّ مُتَيَبِّةٍ      شَهْبَاءَ يَنْدَى جَانِبَاهَا بِالذَّمِّ (3)
- يَشْنِي بِهَا عِطْفِيهِ كُلُّ مُثَقِّفٍ      لَذْنٍ وَيَضْحَكُ كُلُّ أَيْبَضٍ مِخْذَمِ (4)
- إِنْ جَادَ جَادَ هُنَاكَ حَاتِمُ طَيِّءٍ      أَوْ صَالَ صَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ (5)
- وَإِنْ اسْتَجَرَتْ بِهِ اسْتَجَرَتْ بِهَضْبَةٍ      مَاوَى الظَّرِيدِ بِهَا وَكُنْزُ الْمُعَدِّمِ
- لَا تَعْتُرُ الْأَحْيَاءُ دُونَ طُرُوقِهِ      إِلَّا بِشَلْوَةٍ لَهْذَمٍ أَوْ ضَيْغَمِ (6)
- تُنَمَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَائِرِ حُرَّةٌ      تَغْنَى بِسُودِدِ ذَاتِهَا أَنْ تَنْمَى (7)
- مَشْهُورَةٌ فِي الْفَضْلِ قَدَمًا وَالنَّهْيِ      وَالنُّبْلِ شُهْرَةً غُرَّةً فِي أَدْهَمِ (8)
- جَاءَتْ بِهَا الْغُرَّةُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً      لَا تَشْرَبُ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهَمِ (9)

- (1) فهو مرتحب بالضيوف، ومقاتل الشجعان أيام الحرب.
- (2) طلق الوجه والمحيًا، كأنه كوكب دري، رغم الحادث العصب القاتم. المتجهم: العبوس، الشديد.
- (3) يتقدم الصفوف في القتال؛ ولو كان في هذا حتفه وموته.
- (4) مثقف: رمح معلم. لذن: ناعم. مخذم: سيف قاطع.
- (5) جوده أعظم من جود حاتم الطائي، مضرب المثل في الكرم المشهور ذكره. وصولته وقوته أعظم من ربيعة بن مكرم؛ أحد فرسان الجاهلية المشاهير.
- (6) شلوة: بقية عضو. لهذم: السنان القاطع. ضيغم: أسد.
- (7) تنمى: تنمي. سودد ذاتها: أصولها ونفسها.
- (8) قديمًا: قديماً. النهي: العقل. شهرة غرة في أدهم: بياض في جبين فرس أسود.
- (9) لا تشرتب: لا تتناول، ولا تطلب. بياض الدرهم؛ أي: لا تطلب الدنيا وزخرفها، والمال، لكن تطلب المجد.

- سِطَّةُ القِلَادَةِ رِفْعَةً وَمَكَائِهَا      من كلِّ مَعْلَاةٍ مَكَانُ اللُّهْدَمِ (1)
- تُولِي الأيَادِي عَن يَدِ نَزَلِ النَّدَى      «مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ» (2)
- مِن كُلِّ عَارِفَةٍ كَمَا انْجَمَ الحَيَا      وَافْتَرَّ بَارِقُ مُزْنَةٍ عَن مَبِمْ (3)
- عَلِقَتْ بِهَا حُرَّ الثَّنَاءِ عَقِيلَةٌ      أَنْدَى يَدَيْنِ مِنَ العَمَامِ المُرْزِمِ (4)
- جُودٌ تَنْوَهُ بِهِ الرِّكَابُ عَلَى السَّرَى      مِنْ مُنْجِدِ أَرْجِ الرِّيَّاحِ وَمُثْمِهِمْ (5)
- يَنْدَى بِهِ النَّبْتُ الهَشِيمُ نَضَارَةٌ      وَيَنْمُ ذَيْلُ الرِّيْحِ طَيْبٌ تَنْمِ (6)
- خَبَطَ البِلَادَ يَمُرُّ غَيْرَ مُعْتَمِمْ      فِي حَالَةٍ وَيَصُوبُ صَوْبَ مُدْتَمِمْ (8)
- وَيَفُكُ مِنْ أَغْلَالِ أُسْرَى فَاقَةٌ      وَقَصِيحِ قَوْمٍ فِي مَقَادَةِ أَعْجَمِ (7)
- مَلَكْتُ بِهِ الأَحْرَارَ أَكْرَمَ حُرَّةٍ      بَسَطَ المُقِلُّ لَهَا يَمِينِ المُعْدَمِ (8)
- حَمَلَ الثَّنَاءَ بِهَا القَرِيضُ وَإِنَّمَا      حَمَلَ الحَدِيثَ رِوَايَةً عَن مُسْلِمِ (9)

(1) سطة: أوسط. معلاة: المعالي. اللهدم: السنان القاطع.

(2) تعطي عطاء محب للكرم، ودون أن تمن على أحد.

(3) الحيا: المطر. افتتر: أسفر.

(4) عقيلة: كريمة الحي. الغمام المرزم: الغمام فيه رعد، شديد صوته.

(5) تنوء: يصعب حمله. أرج الرياح: الأرج: توهج ريح الطيب. مئهم: خيبت الرياح، له ريح فاسدة [زهومة].

(6) خبط: نزل. يصبوب صوب: ينزل نزول.. مئيم: كأنه ديمة - سحابة ماطرة دون رعد ولا برق.

(7) مقادة أعجم: أي: يفك أسري العرب عند العجم.

(8) بسط المقل: مد الفقير. يمين المعدم: يد المحتاج اليمنى.

(9) القريض: الشعر، كحمل حديث مسلم: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نكس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نكس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...».

[٢٣٧]

[المديد]

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له: إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتتحه  
بالفزل فقال وذكر ما كان من أمر المسكر وكتب بها إليه سنة ٥١٤ هـ:

- قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ مِنْ إِضْمٍ      وَلِيَالِنَا بَدِي سَلَمٍ (1)  
طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ      نَامَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ (2)  
وَأَبِي حَيَّاهُ مِنْ رَشْلِ      مُتَطَابِ اللَّئِمِ وَالشُّيَمِ (3)  
لَتَسَاوَى مَا بَنَظَرْتَهُ      وَبِحِجْمِي فِيهِ مِنْ سَقَمِ  
لَا مَسَحَتْ الْجَفْنَ مِنْ سَهَرٍ      وَوَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ  
وَلَمَنْ رَاوَدْتُ مِنْ مِينَةٍ      لِيَمَا أَرْتَاذُ مِنْ حُلْمِ (4)  
وَخَيَالٍ لَوْ سَرَى لَحَبَا      مَا بَصَدِرِ الصَّبِّ مِنْ ضَرَمِ (5)  
فَسَقَى اللَّهُ مَضَاجِعَنَا      بَيْنَ طَلْحِ الْجِزْعِ وَالسَّلَمِ (6)  
وَبَغَى بَاكِي الْغَمَامِ بِهَا      بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنَجِّمِ (7)

(1) إِضْمٌ: موضع، كالأضلال؛ وهو وادي المدينة المنورة. بَدِي: ب + ذي: ذي اسم إشارة مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة [ذو، ذا، ذي] رفع ونصب وجر. ذي سلم: موضع؛ كالأطلال.

(2) شَبَّهَ مَحْبُوبَهُ بِالْقَمَرِ؛ نَوْرًا وَضِيَاءً وَرَفْعَةً. (نَامَ) وَ (وَأَنْمِ) بَيْنَهُمَا جِنَاسٌ نَاقِصٌ.

(3) وَأَبِي: أَقْسَمُ وَأَبِي. رَشْلٌ: الظبي إذا قوي. الشيم: الخصال الحميدة.

(4) لَا أَحَبُّ النَّوْمِ إِلَّا لِأَرَاهُ فِي الْحُلْمِ.

(5) خَيَالِ الْمَحْبُوبِ يَزِيلُ مَا فِي قَلْبِ الْهَائِمِ مِنْ نَارِ الشُّوقِ.

(6) طَلْحُ الْجِزْعِ، وَالسَّلَمِ: مَوْضِعَانِ، يَتَغْنَى بِهِمَا الشَّاعِرُ وَيَحْنُ إِلَيْهِمَا.

(7) الْغَمَامُ كَأَنَّهُ بِأَمْطَارِهِ يَبْكِي؛ بَيْنَ نَازِلِ بَغْرَاةٍ، وَآخِرِ يَقْطُرِ قَلِيلًا. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ.

فَلَكُمْ شَكْوَى هُنَاكَ لَنَا      وَلَكُمْ نَجْوَى بِهَا وَكَمْ...  
 وَالتَّشَامِ بَيْنَ مُعْتَنِي      وَاعْتِنَا فِي بَيْنَ مُلْتَثِمِ (1)  
 بِكَلَامٍ رَقَّ جَانِبُهُ      بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظِمِ  
 فَتَعَاقَدْنَا يَدَا بِيَدِ      وَتَعَاهَدْنَا فَمَا لَقِمِ  
 وَانْتَصَفْنَا مِنْ مَظَالِمِنَا      وَأَخَذْنَا أَخَذَ مُحْتَكِمِ (2)  
 وَانْثَنَى يَمْشِي بِهِ غُضُنٌ      مِنْ جَنَاهُ نَوْرٌ مُبْتَسِمِ  
 وَقَبِلْتُ الْكَاسَ مِنْ يَدِهِ      فَاجْتَنَيْنَا الْوَرْدَ مِنْ عَنَمِ (3)  
 وَسِوَاءَ دُرٍّ مَنْطِقِهِ      وَحُلَاهُ حُسْنٌ مُنْتَظَمِ  
 صَمٌّ سَمْعِي فِيهِ عَنَدْلٌ؛      وَابْنُ سِتِّينَ أُخُو صَمَمِ (4)  
 فَأَرَانِي لَا أَرَى صَدْدًا      عَنْ وُلُوعٍ وَالغَرَامِ عَمِي  
 أَيْنَ مَا عَانَيْتُ مِنْ شَغْفٍ      أَيْنَ مَا قَضَيْتُ مِنْ لَمَمِ (5)؟  
 أَيْنَ مَا أَحْرَزْتُ مِنْ أَمَلٍ      آلٌ يَطْوِينِي عَلَى أَلَمِ (6)؟

(1) في هذا البيت طباق. والتثام - معطوفة على سابقها (شكوى) المجرورة بكم الخبرية.

(2) انتصفنا: أخذنا حقنا. المحتكم: من يرضى بالتحكيم.

(3) يده كالورد طيباً وعطاءً ونضارةً. اجتنينا: جنينا. عنم: شجر لأغصانه عصارة، ويشبه أصابع العذارى.

(4) صم: من الصمم؛ ضد السمع، العدل: اللوم. وابن ستين، ومن قارب عمره ذلك يقل سمعه!!

(5) شغف: شدة الحب. لمم: صغار الذنوب؛ أو هو نوع من الجنون.

(6) آل = آل على نفسه = عاهد، وقرر وكأنه أقسم أن يبّر يمينه.

- هل لَدَيَّ اليومَ منه سِوَى طولِ قِرَعِ السَّنِّ من نَدَمٍ (1)؟  
 كلُّ رَئِانٍ إلى ظَمِيٍّ؛ كلُّ وِجْدانٍ إلى عَدَمٍ (2)  
 أيُّ شَمَلٍ عَيْرٌ مُنْصَدِعٍ أيُّ حَبَلٍ غَيْرٌ مُنْصَرِمٍ (3)؟  
 أهْ تَحَتَّ اللَّيْلِ مِنْ أَرْقٍ ووراءِ البُرِّءِ من نَقَمٍ!  
 مالٌ بي عن عيشةٍ كَرُمْتَ عُمُرُ أدنى إلى الهَرَمِ  
 عاثَ في حَظِّ العِذارِ بِهِ شَرٌّ قَد طارَ في فَحَمٍ (4)  
 وبِياضِ العَيشِ مُقْتَرِنٌ بِسِوَادِ العُذْرِ واللَّمَمِ (5)  
 وگفاني مَرٌّ فاقَتِهِ أنْ يُذِيعَ الدَّهْرُ مُهْتَضَمِي (6)  
 لا لَعَمْرِ المَجدِ والكَرَمِ ومِضاءِ السِّيفِ والقَلَمِ  
 قَمًّا بَرًّا وَيَشْفَعُهُ قَمًّا أرعاهُ من قَمِّ (7)  
 لا يَنالُ الدَّهْرُ من جِهَتِي وبِإِبراهيمَ مُعْتَصَمِي (8)

- (1) قرع السن: ندم على ما فعل.  
 (2) كل من ارتوى لا بد له من يوم يظلم فيه، وبالضد، وهذه سنة الكون. وجدان: موجود.  
 (3) منصدع: متفرق. منصرم: مقطوع.  
 (4) العذار: ما نبت في الوجنة ابتداءً، عاث: أسد. كناية عن قوة الفارس وكأنه شرر يتطاير.  
 (5) هناء العيش لا يدوم حتى يعقبه نكبات ومصائب.  
 (6) يذيع الدهر مهتضمي: أن يفضح الزمان أحوالي، ومظلمتي.  
 (7) البر بالقسم: ألا يجحد عنه، وإلا فهو حنث. يشفعه: يؤيده..  
 (8) لا ينال: لا يقدر علي. معتصمي: قوتي وتأيدي.

رُكِنُ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ	الإمامُ المُسْتَقْبَلُ بِهِ
فِي دِيَارِ الْجَبَلِ وَالظُّلَمِ	وَالشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ
قَدْ رَسَا طَوْدًا عَلَى الْقَدَمِ	مَلَأَ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ شَرْفِهِ
بِالْيَدِ الطُّوْلِى مِنَ النَّعَمِ (1)	وَسَمَّاحٌ بِأَيْسَرِ يَدِهِ
فَتِيَّةَ الْهَيْجَاءِ فِي الْقِمَمِ	مَنْ قُرَيْشٍ فِي الصَّمِيمِ وَمَنْ
دَوْلَةً قَامَتْ عَلَى قَدَمِ (2)	حَمَلَتْ زَهْوَ الْكَلَامِ بِهِ
بِوُجُودِ السَّعْدِ فِي الْحَدَمِ (3)	نَهَضَتْ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ
بِأَبِي إِسْحَاقٍ مِنْ عَالِمِ	وَاهْتَدَتْ فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ
لَوْ نَضَاعَنْ صَارِمِ خَدَمِ (4)	يَالَهُ مِنْ فَارِسٍ نَجِيدِ
بِحُسَامٍ غَيْرِ مُنْتَلِمِ (5)	وَارْتَدَى مِنْهُ عَلَى غَضَبِ
مَشْرِفِي لَيْسَ بِالْقَصِيمِ (6)	نُضِيتَ يَوْمًا بِهِ طُبَّتَا
شَفَرَتَاهُ مِنْ عَبِيطِ دَمِ (7)	كَمْ مَضَى يَفْرِي وَكَمْ سَفَكَتْ

(1) اليد الطولى: ذات الخير والعطاء والإحسان.

(2) قامت على قدم: قامت على قدم راسخة قوية.

(3) المعضلة: المشكلة، النازلة لا حل لها، السعد في الحدم: الأعوان المخلصون.

(4) نضا: خرج. صارم خدم: سيف مقطوع.

(5) غير مثلم: ليس فيه ثلعة أو عيب.

(6) نُضِيتَ: سُلْتُ، طُبَّتَا: مَثَى: طُبَّةٌ؛ ككَيْن. مشرفي: سيوف مشرقية - شامية -.

القَصِيمِ: سريع الانقصاص - الكر-.

(7) يفري: يقطع. عبيط دم = دم عبيط: دم خالص طري.

- والْحُسَامُ الْمَشْرِفِيُّ هُنَا رَمَزَةٌ تُومِي إِلَى الْحَشَمِ (1)  
 وَرَجَالٌ قَادَةٌ نُجُبٌ نَزَلُوا عَنْ رُتَبَةِ الْبُهُمِ (2)  
 وَأَحَلُّوا مِنْ مَرَاكِزِهِمْ وَاسْتَطَارَتْ خَيْلُهُمْ بِهِمْ  
 فَتَفَرَّى الْجَيْشُ عَنْ مَلِكِ سَافِرٍ عَنْ وَجْهِ مُلْتَمِمْ (3)  
 مُقَدِّمٍ فِي الرَّوْعِ مُجْتَرِيءٍ ضَارِبٍ بِالسَّيْفِ مُقْتَحِمِ  
 وَبِهِمْ مَا جَرَّ ذَلِكَ مِنْ كَلِمٍ عَارٍ أَوْ جَنَى كَلِمِ (4)  
 لَا تُتَقَدَّمُ غَيْرُ مُضْطَهَدٍ وَقَرِيعٍ غَيْرِ مُهْتَضِمِ (5)  
 صَابِرٍ فِي اللَّهِ مُحْتَسِبٍ وَائْتِقِ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ (6)  
 فِي ضَمَانِ الْمَشْرِفِيِّ بِهِ وَقَعَةُ لِلْعُرْبِ فِي الْعَجَمِ  
 فَتَكَّةٌ فِي الرُّومِ قَاصِمَةٌ ظَهَرَ عَزَّ الرُّومِ وَالصَّنَمِ (7)  
 يَجْمَعُ الضَّرْبُ التَّوَامُ بِهَا بَيْنَ قَلِّ الرُّومِ وَالرَّمَمِ (8)

(1) تومي = توميء: تشير. الحشم: الغضب.

(2) البهيم: البهائم.

(3) نفرى: تفرق. ملتئم: واضع اللثام.

(4) كَلِم: جرح. كَلِم: جمع كلمة.

(5) قريع: مجرب في مقارعة الأعداء. غير مهتضم: غير مضيق للحقوق.

(6) بالله معتصم: عصمته وعونه ومدده من الله - سبحانه -، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

(7) قاصمة: قاطعة ضاربة، لا تبقي ولا تذر، الصنم: ما يجعلونه من تماثيل، أو الكفار عبدة الأصنام.

(8) التوام: جمع توأم. قل الروم: قتل وكسر شوكتهم. الرمم: العظام البالية.

حَقُّ جِمِّصٍ أَنْ تُسَرِّبَهُ	أَرْضُهَا مِنْ عَالِمٍ عَلِيمٍ
وَعَمَامٌ دُونَ رَيْقِهِ	بَرَقُ بَشِيرٍ غَيْرُ مَتَّهِمٍ (1)
مَا ابْتَدَى إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ	شَيْخٌ رَأَى فِي فِتْيِ كَرَمٍ
ظَلَّ يَنْدَى وَجْهَهُ خَفْرًا	وَهُوَ ذَاكِي شُعْلَةِ الْفَهْمِ (2)
سَخِرَتْ بِالنَّجْمِ هَمَّتُهُ	وَأَزْدَرَتْ يُمْنَاهُ بِالذِّمِّ (3)
أَعْصَمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ عَلِقَتْ	مِنْهُ بِالْوُثْقَى مِنَ الْعِصَمِ (4)
وَاسْتَجَارَتْ مِنْ مُخَيِّمِهِ	بِفِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (5)

[٢٣٨]

[الخفيف]

قال بمدح أبا بكر:

أَجَايَا كَمَا تَرِيقُ الْمُدَامَةِ	وَعَطَايَا كَمَا تُرِيقُ الْغَمَامَةِ (6)
وَهُجُومٌ عَلَيْهِ غُرَّةٌ نَصِيرٍ	وَنَجُومٌ عَلَيْهِ بُشْرَى سَلَامَةِ
فَهَفَا التَّنْصِلُ أَنْ تُنَاطَ ظُبَاهُ	وَتَلَا التَّنْصِرُ أَنْ يُسَلَّ حُصَامَةِ (7)

(1) رَيْقُهُ: شراب يسقى، ليس له ثقل.

(2) خَفْرًا: شدة الحياء. ذَاكِي: واقد مشعل.

(3) همته العالية ناهزت النجوم وعلت عليها. وازدرت: احتقرت واستصغرت. الذميمة جمع (ذيمة)؛ سحابة ماطرة.

(4) أعصمت: من العصمة؛ الحفظ من الزلل.

(5) فناؤه بيت حرام، لا يضام داخله.

(6) (تريق) و (تريق): جناس ناقص. الرقة في الشعور، والإراقة: الإسالة.

(7) هفا: استطير. يُسَلُّ: أي: ينتزع.

- يا أبا بكرٍ كم يد لك بكرٍ      سامتِ الشكرَ أن تفضّ ختامه<sup>(1)</sup>  
 طوّقتني وكنتُ غير مُحلّي      فتغنيتُ بالمديحِ حمامه<sup>(2)</sup>  
 فاركضِ الدهرَ سابحاً وانتضِ المِقْدَ      دار سيفاً واستصحبِ السعدَ لامه<sup>(3)</sup>

[الطويل]

[٢٣٩]

قال من قصيدة مدح:

- ترى يوسفأ في ثوبه حُسنَ صُورَةٍ      وتسمعُ داودأ به مُترنماً<sup>(4)</sup>  
 تَقَلَّدَ منه عاتقُ المُلكِ مرهفأ      إذا ما نبا العضبُ المَهْنَدُ صَمَمأ<sup>(5)</sup>  
 مضى حيثُ لم يعلّقُ نجيعٌ بصلبهِ      فيدمى ولم يكهمُ طباهُ فيكهمأ<sup>(6)</sup>  
 فها هو في السنّ السلامُ تأخرأ      وفي المجدِ عنوانُ الكتابِ تقدّمأ<sup>(7)</sup>  
 تواضعَ عن عزِّ وأشرفَ همّةً      فأنجدَ في طرقِ المعالي وأنهمأ<sup>(8)</sup>

- (1) يد بكر: لم يسبقها أحد. سامت الشكر: حفظت، وجعلته لك وحيداً. تفضّ ختامه: فلا أحد غيرك لها، وهنا استعارة، ولا يفيض الختام إلا بحقه.  
 (2) حمامه: كالحمامة.  
 (3) فلا أحد يلحق في الإحسان، ولا الحرب، فقد جعل درعه الخير فكان السعد والتوفيق حافظاً ومؤيداً. لامه = لامته.  
 (4) لقد ملك ممدوحه حسن يوسف وصوت داود.  
 (5) مرهفأ: رقيقاً. نبا: تجافى. العضب: السيف القاطع. المهند: السيف الهندي.  
 (6) نجيع: دم يضرب إلى السواد. يكهم السيف: يكلّ ويضعف. طباه: ظبة السيف: حدّه.  
 (7) كان من عاداته أن يجعل سلامه أخيراً، تواضعاً؛ ولكن في المجد ذو تقدم معروف.  
 (8) أنجد: صعد إلى نجد. أنهم: نزل تهامة. أي: صعد ونزل في طرق المعالي.

- له عَزْمَةٌ أو نَهْنَهَتْ صَارِمًا نَبَاً فَلَمْ يَمْضِ أو مَرَّتْ بطُودٍ تَهْدَمًا<sup>(1)</sup>  
 ورأيي جَلَا بيضَ السِّيفِ طريرةً وَثَقَفَ مَيَادَ الرِّمَاحِ وَلَهْدَمًا<sup>(2)</sup>  
 وها أنا إن تَعَرَّضَ بأَرْضِكَ حَاجَةٌ فَقَدِجْتُ أبغي منك عيسى ابنَ مَرِيَمًا<sup>(3)</sup>  
 وغيرُ بَعِيدٍ أن أنالَ بكِ الشُّهَى سُمُوءًا إذا كَانَ اعْتِنَاؤُكَ سُلْمًا  
 فِعِشْ تَخْلَعِ الأمداحُ ثوبًا مُطَرَّرًا عَلَيْكَ وَحُرُّ الشُّكْرِ عِقْدًا مُنْظَمًا<sup>(4)</sup>  
 فما السِّيفُ يومَ الرُّوعِ نَبَهَتْ حَدَّهُ فَأَضْرَمْتُهُ نَارًا وَضَرَجْتُهُ دَمًا  
 بِاللَّيْنِ أَعطافًا وَأَخْشَنَ مُضْرِبًا وَأَرْهَبَ إِقْدَامًا وَأَجْدَى تَخَذَمًا<sup>(5)</sup>  
 ولا الرُّوضُ غِبَّ القَطْرِ فَضَّضَهُ النَّدَى وَرَجَعَ فِيهِ طَائِرٌ فَتَكَلَّمًا<sup>(6)</sup>  
 بِأَطْيَبِ أفياءٍ وَأَنْضَرَ صَفْحَةً وَأَعطَرَ أخلاقًا وَأَحلى نَرْنَمًا

[الطويل]

[٢٤٠]

قال يمدح أميراً يدعى أبا حسن:

- أَلَا لَيْتَ أنفاسَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ يُحَيِّينَ عَنِّي الواضِحَاتِ المَبَاسِمِ<sup>(7)</sup>

- (1) نهنت: كفت ومنعت. أو = إن. الطود: الجبل.  
 (2) طريرة: منشقة، مقطوعة. ثقف: هذب. مياد الرماح: الرماح الميالة المتحركة بخفة. لهدما: اللهدم: السنان القاطع.  
 (3) أي: كأنك مثل عيسى ابن مريم؛ في شفاء المرضى.  
 (4) تخلع: تلبس، ثوباً: كأنها ثوب. حُرُّ الشكر: وجه الشكر.  
 (5) تخذما: تقطيعاً وفتكاً.  
 (6) [غب القطر]: جاءه القطر على مراحل. رجع: الصدى.  
 (7) النواسم: ذات النسمات. المباسم: جمع (مبسم): نغم.

وَيَرْمِيَنَّ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ بِنَظْرَةٍ      تَرَدَّدُ فِي تِلْكَ الرَّئِىِّ وَالْمَعَالِمِ  
 وَيَلْثُمَنَّ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْجَمَى      مَوَاطِئَ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (1)  
 فَمَا أَنَسَهُ لَا أَنَسَ يَوْمًا بِذِي النِّقَا      أَظْلُنَا بِهِ لِلْوَجْدِ غَضَّ الْأَبَاهِمِ (2)  
 وَقَفْنَا بِهِ نَشْكُو وَقَدْ لَوَّتِ النَّوَى      مَعَاطِفْنَا لَيْ الْعُصُونِ التَّوَاعِمِ  
 فَمَنْ مُبْلِغُ عَنِّي الشَّبِيبَةَ أَنِّي      لَوَيْتُ عِنَانِي عَنْ طُرُوقِ الْجَرَائِمِ (3)  
 وَمِلْتُ بِظَرْفِي عَنْ فَتَاةٍ وَقَهْوَةٍ      وَعَظَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ اللُّوَائِمِ (4)  
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَمِضُّ لَشَيْبَةٍ      تَوَقَّدَ فِي قَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاجِمِ  
 وَلَا هَالَنِي إِلَّا نَذِيرٌ بِرِحْلَةٍ      مَسَحْتُ لَهُ مِنْ رَوْعَةٍ جَفَنَ نَائِمِ  
 تَوَلَّى الصُّبَا إِلَّا ادِّكَارَ مَعَاهِدِ      لَهُ لَذَعَةٌ بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَيَازِمِ (5)  
 أَظَلْتُ لَهُ رَجَعَ الْحَنِينِ وَرَبِّمَا      بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ مَضَى مُتَقَادِمِ  
 فَإِنْ غَاضَتِ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبِيبَتِي      وَمَالَتْ بِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِي نَاعِمِ  
 لَقَدْ طَالَ صَدْرُ الرَّمْحِ مِنِّي بِهَمَّةٍ      تَهَزَّتْ بِهَا الْعَلِيَاءُ صَفْحَةً صَارِمِ (6)  
 لِيَالِي نَصَلُ السَّيْفِ ظُفْرِي وَإِنَّمَا      قَوَائِمُ أَبْنَاءِ الْجَدِيلِ قَوَادِمِي (7)

- (1) المطي الرواسم: النوق المجدة في سيرها، والتي تترك علامة بعد سيرها.
- (2) ذي النقا: موضع. الأباهم: جمع (إبهام)؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرجل.
- (3) طروق الجرائم: إتيان الفواحش.
- (4) قهوة: خمر. اللوائم: جمع (لائم).
- (5) ادِّكار: تذكر، معاهد: أماكن اللهور. الحيازم: جمع (حيزوم).
- (6) صارت همته نهز العلياء بسيفها.
- (7) نصل السيف صار ظفري. أبناء الجديل: الإبل. صار ظفري سيفاً، وقوادمي مثل قوائم الفرس.

- أَسِيرٌ فَيَغْشَى بِي دُجَى اللَّيْلِ هِمَّةٌ تَهْمٌ فَأَعْرُورِي ظُهُورَ الْعَزَائِمِ (1)
- فَرُبَّ ظَلِيمٍ قَدْ دَعَرْتُ عَلَى السَّرَى بِحَزْوَى وَظَبِيٍّ قَدْ طَرَدْتُ بِجَاسِمِ (2)
- فَلَمْ أَدْرِ أُمَّ الرِّالِ مِنْ بِنْتِ أَعْوَجٍ وَلَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ مِنْ أُمِّ سَالِمِ (3)
- وَإِنْ كُنْتُ خَوَارَ الْعِنَانِ عَلَى الْهَوَى فَإِنِّي عَلَى الْأَعْدَاءِ صَعَبُ الشَّكَاثِمِ (4)
- فِيَا عَجَبًا أَنْ أَعْطِيَ الظَّبِيَّ مِفْوَدِي وَأَدْرَأَ عَنْهُ فِي نُحُورِ الضَّرَاغِمِ (5)
- وَأَدْعَمَ مِنْ لَيْلِ السَّرَى قَدْ رَكِبْتُهُ وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ السَّرَى صَدْرَ نَائِمِ (6)
- عَلَى حِينَ أَرَحَى الدَّجْنَ فَضَلَ لِثَامِهِ عَلَى كُلِّ أَقْنَى مِنْ أَنْوَابِ الْمَخَارِمِ (7)
- وَقَدْ كَمَنْتُ بِيضَ السِّيَوفِ وَأَشْرَفْتُ طَلَاتُعَ أَذَانِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ (8)
- وَكَاثَرْتُ أَوْضَاحَ النُّجُومِ عَلَى السَّرَى بِغُرِّ كَرَامٍ فَوْقَ غُرِّ كَرَائِمِ (9)
- إِذَا مَا تَدَاعَوْا لِلْكَرْبِيهَةِ حَمَلُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْمَلَاجِمِ
- وَكَرُّوا وَصَدَرَ السَّيْفِ يَدْمَى فَتَلَمَّوْا رِقَاقَ الظُّبَى بَيْنَ الظُّلَى وَالْجَمَاجِمِ (9)

(1) فأعرووري: أركب.

(2) ظليم: ذكر النعام. حزوي: مكان بالدعناء. بجاسم: جاسم: اسم مكان.

(3) أم الرال: النعام. بنت أعوج: الفرس. ظبية الوعساء: أم سالم امرأة مشهورة.

(4) الشكاثم: جمع (شكيمة): شدة النفس الأبية.

(5) مفودي: جاني. أدرا: أدفع. الضراغم: الأسود.

(6) الدجن = الدجنة: غيم ومطر. المخارم: الجبال.

(7) كمنت: لم تخرج. الصلادم: شديدة الحوافر.

(8) كاثرت: أي: صار عددهم أكثر.

(9) الطلى: الأعناق. الجماجم: الرؤوس.

- فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَمَاءِ عَنِّي أَنِّي      خَلَعْتُ نِجَادَ السَّيْفِ خَلَعَ التَّمَائِمِ (1)؟  
وَكُنْتُ إِذَا مَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ لَاجِئًا      إِلَى كَالِيٍّ مِنْ مَضْرِبِ السَّيْفِ عَاصِمِ (2)  
فَهَا أَنَا لَا يُسْرَى تُوَاحِي عَلَى السَّرَى      عِنَانًا وَلَا يُمْنَى تَلُودُ بِقَائِمِ (3)  
مُنِيخٌ بِمَشْوَى الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ أَرْوَاحِ      وَدُورِ الْأَعَادِي دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ (4)  
جَدِيرٌ بِإِحْرَازِ الْعُلَى غَيْرَ رَاكضِ      مُغْدًا وَإِدْرَاكِ السُّهَى غَيْرِ قَائِمِ (5)  
تَهْزَبُهُ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً      تَغُضُّ بِهَا الْأَمَالَ نُورَ الدَّرَاهِمِ (6)  
كَأَنِّي وَقَدْ أَسْحَبْتُهُ الْحَمْدَ رِيظَةً      سَنَنْتُ عَلَى عِطْفِيهِ حُلَّةَ رَاقِمِ (7)  
فِيَا رَاكِبًا يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى الْوَجِي      وَيَخِيْطُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ التَّوَائِمِ (8)  
وَيَفْحَصُ عَنْ تَغْرِ مِنَ النُّورِ ضَاحِكِ      فَيُفْهِرُ عَنْ وَجِيهِ مِنَ الْجَدْبِ قَائِمِ (9)  
كَفَاكَ بِذَاكَ الطُّوْلِ مِنْ وَبَلٍ مُزْنَةٍ؛      وَحَبُّكَ ذَاكَ الْبِرِّ مِنْ بَرَقِ شَائِمِ (10)

- (1) نجاد السيف: حمائله.  
(2) أعضل: اشتد وضاق. كاليء: ساحل.  
(3) لا يدي اليسرى تترافق مع فرسي، ولا اليمنى تحمي بالقوائم.  
(4) منيخ: من أناخ: نزل. دارسات المعالم: محاة الآثار.  
(5) مغدًا: مسرع. يدرك علو نجم السهوى وهو جالس.  
(6) خوطة = خوط = غصن ناعم. تفص... أي هي أعظم من المكاسب المادية.  
(7) ريظة: ملاءة؛ صار شكره ملاسًا له لكثرة. حلة راقم: ثوب كامت، أو حل بردة مزينة.  
(8) يزجي: يدفع برفق.  
(9) يفحص: يكشف. النور: الزهر.  
(10) الطول: العطاء والنعم. وبيل مزنة: مطر غزير. برق شائم: برق شؤم.

فإن قَدَقْتُ يوماً إليك به النَّوَى      وأدَّتكَ أيدي النَّاجِيَاتِ الرَّوَاسِمِ  
فَعَرَّضُ من العَلِيَاءِ في رَأْسِ هَضْبَةٍ      تُزَاجِمُ أشْبَاحَ النَّجُومِ العَوَائِمِ  
من القَوْمِ سَادُوا في المُهُودِ نَجَابَةً      وَطَبَّوْا صِغَاراً من كلِّومِ العِظَائِمِ (1)  
وقَامُوا لأوفَادِ الحُطُوبِ ودمَشُوا      جَنَابَ اللَّيَالِي لِلْمُلُوكِ الحُضَارِمِ (2)  
فإن دَقَّتِ الهَيْجَاءُ أرمَاحَ حَلَبَةٍ      فَتَمَّ من الآرَاءِ أَمْضَى لَهَاذِمِ (3)  
وإن هَدَّتِ الأَيَّامُ أركانَ دَوْلَةٍ      فَتَمَّ من الأَقْلَامِ أَقْوَى دَعَائِمِ  
تَرى بِهِمُ من هِزَّةٍ في طَلَاقَةٍ      لِدَانِ العَوَالِي في بَرِيقِ الصَّوَارِمِ (4)  
وما ثَبَّتَ من آرَاءِ نُجُجِ كَوَالِيءِ      تُسَدِّدُ من أَطْرَافِ سُمُرِ كَوَالِمِ (5)  
تُقَلِّمُ أَظْفَارَ المَكَارِهِ تَارَةً      وَتَمَسِّحُ طَوْرًا عن وُجُوهِ المَكَارِمِ  
أبَا حَسَنِ كَمِ مِثَّةٍ لَكَ حُرَّةً      كَمَا سَحَّ صَوْبُ العَارِضِ المُتْرَاجِمِ (6)  
هَمَزَتْ لَهَا عِطْفَ القَضِيْبِ وَرَبَّمَا      سَجَعَتْ لَبَثَ الشَّجْوِ سَجَعَ الحِمَامِ  
فَمَا رَوْضَةٌ عَنَاءٍ في رَأْسِ رَبِوَةٍ      تُعَلِّ بِمُنْهَلٍ من المُزَنِ سَاجِمِ (7)  
بأَحْسَنَ مَرَأَى من جِلَاكٍ لِنَاظِرٍ      وَأَعْطَرَ نَشْرًا من ثَنَاكَ لِنَاظِمِ

(1) طبوا: طبروا = داووا. كلوم: جراح.

(2) دمشوا: سهلوا ومهدوا. الخضارم: الكرام.

(3) لهاذم: جمع (لهزم): السنان القاطع.

(4) لدان العوالي: لين الرماح.

(5) كواليء: حافظات. كوالم: جمع (كلم): جوارح.

(6) صوت العارض: مطر السحاب. سح: هطل وانهمر.

(7) قعل: تسقى. بمنهل: بمطر منهمر. المزن: السحاب الماطر. ساجم: منصّب.

[٢٤١]

[الطويل]

قال يراجع الوزير أبا جعفر بن سعد عن شعره:

أَنْفَحَةُ طَيْبٍ مَا تَنْسَمْتُ أَمْ نَظْمٌ؛ وَفَضْلَةُ كَاسٍ مَا تَرَشَفْتُ أَمْ ظَلْمٌ<sup>(١)</sup>؟  
 حَظِيرٌ مِنَ الشَّعْرِ اشْتَمَلْتُ بِبُرْدِهِ وَقَدْ بَزَّ جِسْمِي بُرْدَةَ الصَّحَّةِ السُّقْمِ<sup>(٢)</sup>  
 يَكَادُ يَشِفُّ الطَّرْسُ عَنْ نُورِ حَسَنِهِ وَمَا فُضَّ فِي ثَوْبِ الدِّيَاجِي لَهُ خَتَمٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَفَجَّرَ فِيهِ الطَّبْعُ فَجْرًا وَإِنَّمَا أَطْلَبُ بِهِ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ نَجْمٌ  
 وَلَوْ أَنَّ سَمْعًا ثَمَّ يُصْغِي لَمَا دَرَى: أَبَيْتٌ يُرَوِّي أَمْ يُرَاشُ لَهُ سَهْمٌ<sup>(٤)</sup>  
 شَفَانِي وَقَدْ أَشْفَى الضَّنَى بِي عَلَى الرَّدَى وَبِعَضِّ الْكَلَامِ الْحَرُّ يُشْفِي بِهِ الْكَلْمُ<sup>(٥)</sup>  
 فَقَبَّلْتُ كَفًّا أَتَحَفَّتَنِي بِعِلْقِهِ وَحُقُّ لِكَاسِ الرَّاحِ أَنْ يُكَرِّمَ الْكَرْمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَعَانَقْتُ عُنواناً هُنَاكَ قِرَائَتُهُ وَقُلْتُ: أَلَا لَيْتَ التَّمَنِّي هُوَ الْاسْمُ  
 أبا جَعْفَرَ لِهَذَا دَرْكٌ فَارِسًا بِحَيْثُ سَطُورُ الشَّعْرِ خَيْلٌ لَهُ دُهْمٌ<sup>(٧)</sup>

(١) ترشفت: رشف: شرب كل ما في الإناء. ظلم: تلج.

(٢) بز: سلب. السقم: المرض.

(٣) الطرس: الصحيفة.

(٤) ثم: هناك. يروي: يهذب.

(٥) الضنى: البعد. الكلم: الجرح.

(٦) بعلقة: بنفيس. الكرّم: العنب.

(٧) لله درك: لله عملك. سطور الشعر في مدحه صارت كخيول سود.

[٢٤٢]

[الطويل]

أفي ما تُؤدِّي الرِّيحُ عَرَفُ سَلامٍ ومما يَشُبُّ البَرَقُ نارُ غَرامٍ<sup>(1)</sup>؟  
 وإلَّا فَمَازَا أَرَجَ الرِّيحُ سَحَرَةً وأذكى على الأحشاءِ لَفَحَ ضِرامٍ<sup>(2)</sup>؟  
 أما وَجُمانٍ من حَدِيثِ عَلاقَةٍ يهزُّ إليه الشَّيخُ عِطْفَ غَلامٍ<sup>(3)</sup>  
 تَحَلَّتْ به ما بَينَ سَلمى ومَرَبِعٍ سِوَالِفُ أَيامٍ سَلَفَنَ كِرامٍ<sup>(4)</sup>  
 لَقَد هَمَزَنِي في رِبطَةٍ الشَّيبِ هَزَّةٌ أرثني وراني في الشَّبَابِ أَمامي<sup>(5)</sup>  
 فَلَوْلَا دِفاعُ اللَّهِ عُجْتُ مَعَ الهوى وَجُلْتُ بِواديهِ أَجَرَ خِطامي<sup>(6)</sup>  
 وَرُبَّ لِيالٍ بِالغَمِيمِ أَرِقْتُها لِمَرَضِي جُفونٍ بِالقُراتِ نِيامٍ<sup>(7)</sup>  
 يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ يا أُمَّ مالِكٍ وَكَلَّ لِيالي الصَّبَّ لَيْلُ تَمامٍ  
 ولم أَدِرْ ما أَشجَى وأدعى إلى الهوى: أَخَفَقَةُ بَرَقٍ أَمَ غِناهُ حَمامٍ  
 إذا ما اسْتَحَفَّتْني لَها أَرِحيَّةٌ عَشَرْتُ بِذَيْلِي لَوَعَةَ وَظَلامٍ<sup>(8)</sup>

(1) العرف: الرائحة.

(2) أَرَجَ: أَرَجَ: فاحت منه رائحة طيبة. سَحَرَةً = سَحَرًا. أذكى: أوقد. ضرام: أضرم النار: أوقدها.

(3) عَلاقَة: حب. جمان: لؤلؤ. عطف غلام: أي: كأن الشيخ الهرم قد صار غلاماً لطربه ونشوته.

(4) سلفن: مضين.

(5) ربطة: فترة.

(6) عجت: خضت. جلت: طفت.

(7) رب: تجر النكرات فقط، وقد تحذف ويبقى عملها بعد الواو.

(8) أريحية: خصلة حميدة.

وَخَضَخَضْتُ دُونَ الْحَيِّ أَحْشَاءَ لَيْلَةٍ      يُخَفِّرُنِي فِيهَا وَمِيضُ غَمَامٍ<sup>(1)</sup>  
 فَقَضَيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ      وَأَنْتَ شَكْوَى وَعَاتِنَاقِ غَرَامٍ  
 وَأَحْسَنُ مَا التَّقْتُ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ      عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنِ عِنَاقِ حُسَامٍ<sup>(2)</sup>  
 فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَفَرَقَ أَدْمُعِي      خِلَالَ دِيَارِ بِالْأَسْوَى وَخِيَامِ  
 وَعَاجَ عَلَى أَجْرَاعِ وَإِذِي الْعَضَا      فَصَافِحَ عَنِّي فَرَعٌ كُلُّ بَشَامٍ<sup>(3)</sup>  
 مَسَحْتُ لَهُ عَنِ نَاطِرِي صَبَابَةٌ      وَأَقْلِيلُ بَدْمُعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ<sup>(4)</sup>  
 فَيَا عَرَفَ رِيحِ عَاجٍ عَنِ بَطْنِ لَعْلَعٍ      يَجْرُرُ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ<sup>(5)</sup>  
 بِمَا بَيْنَنَا بِالْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ      وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضَى بَسْفَحِ شِمَامٍ<sup>(6)</sup>  
 تَلَذَّذَ بَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةً      وَأَبْلِغُ نَدَامَاهَا أَعَمَّ سَلَامٍ<sup>(7)</sup>  
 وَقُلْ لَعَمَامِ الْحَفِّ الْأَرْضِ ذَيْلُهُ      فَلَفْتُ فَجَاجاً تَحْتَهُ بِإِكَامِ  
 أَمَا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي      أَمَا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يُبَلِّلُ أَوَامِي<sup>(8)</sup>؟

- (1) خضخضت: حركت.
- (2) دجنة: ظلمة. عناق حسام: حمل السيف، أو الحرب.
- (3) عاج: عاد، وأقام، ومال. أجراع؛ الجرعاء: رمال مستوية. بشام: شجر طيب الرائحة. الغضي: شجر.
- (4) أقلل: أي: فقد قلت دموعي وفاء لتلك الأماكن.
- (5) لعلع: مكان، جبل، أطلال المحيين. الأنداء: جمع (ند): البعير.
- (6) الحقف: الرمال غير المستوية. رمل عالج: مكان بالبادية.
- (7) القصف: اللهب.
- (8) أوامي: الأوام: حر العطش.

وَأَيُّ نَدَى أَوْ بَرْدٍ ظِلٌّ لِمُزْنَةٍ	عَلَى عَقَبِ أُرَابٍ [رُزْنَنَ] كِرَامٍ <sup>(1)</sup>
وَقَفْتُ وَقُوفَ الثَّكِّ بَيْنَ قُبُورِهِمْ	أَعْظُمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ <sup>(2)</sup>
وَأَنْدَبُ أَشَجَى رَنَّةٍ مِنْ حَمَامَةٍ	وَأَبْكِي وَأَقْضِي مِنْ ذِمَامٍ رِمَامٍ <sup>(3)</sup>
قَضَوْا بَيْنَ وَإِدِّ لِلْسَّمَاحِ وَمَشْرِعٍ	وَعَارِبٍ عِزْفِي الْعُلَى وَسَنَامٍ
وَمَنْتَصِبٍ كَالرَّمْحِ هِزَّةً عِزَّةً	وَفَتَكَةً بِأَسٍ وَاسْتَوَاءَ قَوَامٍ
وَمُنْصَلِتٍ كَالسَّيْفِ نُصْرَةً صَاحِبٍ	وَضَحْكَةً بِشْرٍِ وَاعْتِزَّازَ مَقَامٍ
وَمُنْتَقِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَّةِ الْعُلَى	يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ زُوَامٍ <sup>(4)</sup>
تَهْلَ لَهُ مِنْ عِفَّةٍ فِي طَلَاقَةٍ	كَأَنَّ بُبُرْدِيهِ هِلَالَ صِيَامٍ <sup>(5)</sup>
وَمَا ضَرَّةٌ أَنْ يَسْتَسِيرَ لِعَاتِمٍ	إِذَا مَا بَدَا فِي آخِرِ بَتَّمَامٍ <sup>(6)</sup>

[المديد]

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه  
فما غنى به أحد إلا أبكاه

يَا صَدَى بِالتَّغْرِ جَاوِزُهُ رِمَمٌ بُورِكَتٍ مِنْ رِمَمٍ<sup>(7)</sup>

(1) رُزْنَنَ: أُصْبِنَ.

(2) رِجَامٍ: حجارة توضع على القبور.

(3) رِمَامٍ: الرمم: مفردا (رمة): العظام البالية.

(4) زُوَامٍ: موت. وكلمة (صلاة): مفعول مطلق.

(5) هِلَالَ صِيَامٍ: هلال رمضان، وكان أشكال الحجارة أشخاص.

(6) يَسْر: يخفي. عَاتِمٍ: مظلم.

(7) رِمَمٍ: عظام بالية.

صَبَّحَتْكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً فَأَثَارَتَكَ فَلَمْ تَرِمِ (1)

[المديد]

[٢٤٣]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً:

يا صَدَى بِالثَغْرِ مُرْتَهَنًا بِمَمَرِ الرِّيحِ وَالذَّيَمِ  
لا أَرَى إِلَّا أَخَا كَرَمٍ بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا كَرَمِ (2)  
كَمْ بِصَدْرِي فِيكَ مِنْ حُرْقٍ وَبِكَفِّي مِنْكَ مِنْ نِعَمِ

[المديد]

[٢٤٤]

وقال أيضاً في ذلك:

لا لَعَمْرِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ  
لا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ طَلَّقِي وَجْهَ الْعُرْفِ وَالشَّيَمِ (3)  
هَذِهِ نُعْمَاهُ مِلءُ يَدِي وَتَنَا رُحْمَاهُ مِلءُ فَمِي (4)

- (1) غادية: الغدو ضد الرواح، وهو وقت طلوع الشمس. فلم ترم: فلم تبعد.  
(2) باكياً منه أخا...: يبكي أخا...؛ وكلمة (أخا) من الأسماء الخمسة، منصوبة بالالف، لاسم الفاعل (باكي).  
(3) الشيم: الخصال الحميدة.  
(4) ثنا - مختصر: (ثناء). نعماء: نعمته. رحماه: رحمته.

[٢٤٥]

[المقارب]

قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعبأ وكان بينهما  
مداعبات:

بما حُزَّتُهُ من شَرِيفِ النَّظَامِ وَأَرَهَفْتُهُ من حَوَاشِي الكَلَامِ<sup>(١)</sup>  
تَعَالَ إلى الأَنَسِ في مَجَلِسِ يَهْزِبُهُ الشَّيْخُ عِطْفِي غَلَامِ  
صَقِيلٍ تَخَالُ بِهِ بَيْضَةَ تَرَوْقِكَ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ<sup>(٢)</sup>  
رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصُّبَا نُجَرَّرُ فِيهِ ذُبُولَ العَمَامِ  
يَكَاذُ رُوراً بِأَضْيَافِهِ يَهْشُ فَيَلْقَاهُمُ بِالسَّلَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَعِنْدِي لِمِثْلِكَ من خَاطِبِ بَنَاتِ الحَمَامِ وَأُمِّ المُدَامِ<sup>(٤)</sup>  
بَنَاتٌ تَنَاقَسُ فِيهَا المُلُوكُ وتَلَهُو العَذَارَى بِهَا فِي الخِيَامِ  
فَقَد كِدْنَ يَلْقَطَنَّ حَبَّ القُلُوبِ وَبَشْرَيْنَ مَاءِ عَيُونِ الكِرَامِ  
وَصَفْرَاءَ طَلَّقْتُ بِنِتَالِهَا وَمَا لِلكَرِيمِ وَمَاتَى الحَرَامِ<sup>(٥)</sup>  
أُمَصَّ مَرَاشِفَهَا لَوَعَةً وَأذْكَرُ مَا بَيْنَنَا من ذِمَامِ  
فَعُجْ تَتَصَفَّخُ بِدِيَعِ البَدِيَعِ وَتَلْمَخُ سَلَامَةً شِعْرِ السَّلَامِ<sup>(٦)</sup>

- (١) أَرَهَفْتُهُ: رَفَقْتُهُ، أَي: اخْتَرْتُ الرَّقِيقَ اللطِيفَ مِنَ الكَلَامِ.
- (٢) بَيْضَةُ: كِنَايَةٌ عَنِ مَحْبُوبَتِهِ، أَوْ مَدْوَحَتِهِ. وَبَيْضَةُ القَوْمِ سَاحَتُهُمْ.
- (٣) يَهْشُ: يَخْفُ وَيُرْتَاحُ وَيَبْشُ فِي وَجْهِهِمْ.
- (٤) خَاطِبُ: رَاغِبٌ فِي. بَنَاتِ الحَمَامِ، وَأُمُّ المُدَامِ: مَجَالِسُ اللَهُوِ.
- (٥) صَفْرَاءُ: الخَمْرُ، وَقَدْ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنَ الحَرَامِ.
- (٦) عَجْ: اجْلِسْ وَاسْتَمِعْ. تَتَصَفَّخُ: فِي جَوَابِ الطَّلَبِ (عَجْ)، مَجْزُومٌ.

- وَعِشْ تَتَثَنِّي انِثْنَاءَ الْقَضِيْبِ سُرُوراً وَتَسْجَعُ سَجْعَ الْحَمَامِ (1)  
 وَحَمِلْ ثُوبُكَ خَطِيئَهُ وَيَنْطِقْ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ (2)



(1) تسجع سجع: تغني كغناء الحمام، رقةً ولطفاً وحناناً.  
 (2) لسان الحسام: السيف.